

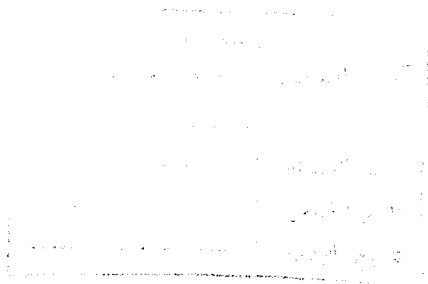
كتاب الأيدي الضالعة

ميشال كواست

www.christianlib.com



فليطبع
عن كرسينا الاسقفي
بيروت في ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٩
الحقير
اغناطيوس زياده



كتاب الأباري الضاعة

ظهر هذا الكتاب بالفرنسية تحت عنوان :

MICHEL QUOIST

PRIÈRES

« *Quand toute la vie devient prière* »

© Les Éditions Ouvrières, Paris 1954

ISBN 2-7214-4597-9

© جميع الحقوق محفوظة ، طبعة رابعة ١٩٩٠

منشورات دار المشرق ش. م. م. ، بيروت ، لبنان

التوزيع : المكتبة الشرقية ، ص. ب. ١٩٨٦ ، بيروت ، لبنان

مكتبة	ميشال كطبيسة
مركز الاباء بطرس	
رقم الكتاب :	
المجلد :	
تاريخ الورود :	

كتاب الأياري الضاعة

ترجمة الأب هكتور الديري

الطبعة الرابعة



دارالمشرق شر م

القدرا

الى رعتي زغرنا الحبيبة
التي يرتفع من جبلتها الترابية والروحية
مواكب « الايادي الضاربة »
صلة رحمة بين الله والبشر
بريق أمل وخلاص في الليالي المحن
نداءات حارة من الحب والسلام...

الى ابناء رعتي الروحية الواسعة في العالم
منهم اذكر ، وفاء لصدقة هي من بركات الله على كهنوتي :
ميلاد ابي زخم وعائلته — ماري لويز ، نيقولا ودانيال .
لوسيان جورج وعائلته — پاغي ، اودري ، ميشال ، جوال
وباسكال .

الأب هكتور

المقدمة

من أجل الحوار بين الإنسان وربه

هذه المجموعة من التأملات كانت موضوع صلاة وحياة قبل ان تكون موضوع كتاب .

انها تؤول في الحقيقة جزءاً من حياة عاشها فريق من المجاهدين والمجاهدات من ابناء المسيح ، جزءاً من حياة يوماً بعد يوم رفعوها الى الله - كالأيادي الضارعة - قرباناً ذاتياً .

ضممنا هذه المجموعة في غلاف الحرف والكلمة لكي تتمكن ، بواسطة الحرف والكلمة ، من ان نوصل جوهرها الى الآخرين ، فنساعدهم هكذا على سكب حياتهم في صلاتهم وعلى إشراق صلاتهم في حياتهم : ان الاحداث والمواقف المذكورة في هذه الصفحات مقطوفة كلها من الواقع اليومي الذي عاشه هؤلاء المجاهدون والمجاهدات .

ان « كتاب الايادي الضارعة » بعيد بلا شك عن « كتب الصلاة » بمعناها المؤلف .

انه يجمع نوعاً من التأملات ، الحياة بالذات اوجدتها فنبت

من صميمها . انها تهدف الى مساعدة المؤمنين على اكتشاف مصادر الغنى الروحي العميق الذي يتولد من الاتصال المباشر بالله من خلال احداث الوجود اليومية . تهدف ايضاً الى تقريبنا من الصلاة الطقسية الكبرى والنصوص البيعية المتنوعة كما وضعها المسيح ، ومن بعده الكنيسة ، على شفاه المسيحيين .



ان الله هو الذي يفتح باب الحوار مع الانسان ويأخذ مبادرة الحديث الاولى معه ، فحاولنا في مطلع هذا الكتاب ان نفسح المجال لله كي يكلمنا ... (القسم الاول) .

لا يكتفي المجاهد المؤمن بذلك . انه لا يعتمد فقط على ما يمكن ان يقوله الله له ، كما يتصور هو ، بل يترقب الله كي يفتح الحديث المقتبس من صميم حياته وصميم حياة العالم . هذا يعني ان الله يوجه اليه الكلام من خلال احداث الوجود ، حتى اتفهمها . هذا ما شئنا الاشارة اليه في الصلوات والتأملات القصيرة التي قدمنا سلسلةً منها في القسمين الثاني والثالث — وغايتنا ان نساعد المؤمن على اكتشاف وجه الرب في كل خطوةٍ يخطوها على دروبنا البشرية .

اننا نضيف قائلين : لا يكتفي المؤمن بالصلاة في مسيرته على دروب الحياة . عليه ان يتوقف احياناً ، ان يصمد امام الله ، ان يحدّثه طويلاً عن حياته وعن ذاته . هكذا الابن عندما يطول

غيابه عن ابيه : انه يسرد عليه ، عند عودته ، كلّ ما جرى له من احداث ووقائع وتطورات في فترة الهجرة . عبّرنا عن هذه المواقف الحميمة في « صلوات » اكثر طولاً من السابقة . انطلقنا من حاجة ، او شخص ، او حدث لكي نلقي نظرةً إيمانية قشبية على معالمٍ معيّنة من الوجود البشريّ .

ان الذين يجهدون النفس ويفكّرون ملياً امام الله يجدون في هذه « الصلوات » نداءً متواصلاً ملحاً من اجل هبة الذات في سبيل اخوتهم البشر ، ومن اجل العيش والنضال ، حيث شاءهم الله ، في سبيل انتشار ملكوته ، ملكوت العدالة والحبّ .

ان هذه العملية بالنسبة الى المسيحي ، الى كلّ مسيحيّ ، ليست عملية اختيارية ، قد يرضى او لا يرضى بها . انها حقاً الأساس والجوهر ، بدونها لا معنى لمسيحيّته على الإطلاق .

لذلك قد يتضايق بعضهم من هذه السلسلة في القسم الرابع من الكتاب . نرجوهم ان يتذرّعوا بالشجاعة ولا يهملوا الصفحات « المزعجة » — خوفاً من العثور على الاسئلة الملحة التي قد يطرحها الله عليهم فيها . خير لنا ان نصغي الى الله وهو يحاور معنا هنا ، على هذه الارض ، من ان نسمع صوته يدوي في الآخرة وهو يدنينا الدينونة القاسية .

ان الصلاة غالباً ما تعبّر عن مدى التطوّر الذي نصير اليه في صداقتنا مع الرب وفي مضمار هبة الذات مع الآخرين . لقد

جمعنا في القسم الخامس باقةً من التأملات تشير الى هذا التطور وتنير الطريق بوجه المجاهد المؤمن في مسيرته ، المظلمة احياناً ، نحو العطاء الكامل النهائي .

هذه التأملات والصلوات لم تُطمع لكي نقرأها كما نقرأ القصة ...

انها كثيرة التنوع لانها تودّ ان تتلاءم مع الحالات والمواقف كافة ، التي يعيشها المجاهد المؤمن ، فتساعده على الصلاة انطلاقاً من حياته بالذات . وقد صدرناها بنصوص مختارة من الكتاب المقدس لكي نحثّ المجاهد على الانحناء الدائمة فوق انجيل المسيح والعبّ من ينايحه فيتناول منها ما يغذّي حياته اليومية ، ويصل هكذا الى الوحدة المنشودة بين الانجيل من جهة ، والحياة من جهة اخرى - اي بين النقطتين الاساسيتين في الوجود اللتين يحلوا لله ان يحدثنا فيهما .

عسى من يمرّ بهذه الصفحات ان يفتح قلبه الى الله في سؤال وجواب معه ، كي يتمّ الحوار العجيب بين الانسان وربه .

هذا هو في النهاية المبتغى من كتابتها .

المؤلف م. ك.

ان يُقام هذا الحوار العجيب بين الانسان وربّه ، بيننا نحن بالذات وبين ربّنا ، في لغتنا العربية المُبسّطة وفي بيئتنا اللبنانية .

ان يُقام هذا الحوار من خلال الحياة واحداثها ومواقفها وتطوراتها على حسب اوضاعنا وحاجاتنا العصرية الحاضرة .

ان نفهم ان الحياة، كل الحياة، صلاة - في صميمها صلاة؛ في كل انتفاضة من انتفاضاتها الوجدانية والكونية صلاة ؛ في بوئها وسعادتها وطموحها صلاة ؛ في الحروب وزمن المحنة ، في صفاء بوئو الطفل ، في الليرة القاهرة المنتشر على صفحتها عرق البشر ، في هموم وضجيج « المرسيدس » ... صلاة ، دوماً صلاة .

ان نفهم ايضاً ان الصلاة حياة ، حبلى بكل ما تحبل به الحياة
في قلوب البشر وضماثرهم وفي مجالات الكون وأبعاده ... حقاً حياة :
لا حرف اجوف ، لا نغم مجمّد ، لا تقليد بال او فارغ ، لا خرافة ،
لا لغز ظالم احياناً واحياناً مضحك ، لا تمتمة على شفاه جاهل
او فريسيّ او ساذج او مشعوذ ...

(كفانا رياءً ، كفانا تستراً وراء اوهام من الوراثة الحتميّة ،
من الكسل العقليّ ، من العلم الساخر ، من الجبانة امام المغامرة !)

ان يقام هذا الحوار العجيب

ان نفهم هذه الحقيقة — كالبفسجة

ان نفتح في قلوبنا وضمن واقعنا الشخصيّ اليومي « كتاباً
للأيادي الضارعة » .

ان تكون ايادينا في الحياة تلك الايادي الضارعة الصارخة ،
المثقنة بالألم والحب والصلاة — لا الأيادي الناقمة ، المتحجرة ،
المتحفزة لشرّ او لثأر ...

هذه هي الغاية من ترجمة هذه الصفحات .

المترجم ه. د.

زغرتا ، في زمن المحنة

آب - ايلول ١٩٦٦

القسم الأول

لو عرفنا كيف نصغي إلى الله ...

لو عرفنا كيف نصغي إلى الله لسمعناه
يتحدث إلينا : الله حقاً يتكلم .

تكلم في إنجيله . وهو يتكلم في الحياة –
هذا الإنجيل الذي نخط نحن ، في كل عشيةٍ
من عشيات عمرنا ، صفحةً من صفحاته .

لكن إيماننا ضعيف وحياتنا غارقة في هموم
الدنيا ، فيندر أن نسمع صوت الله .

تعالوا نحاول الاصغاء إليه على عتبة الصداقة
التي تشدنا إلى المسيح ، ونتصور ما يقوله لنا
لو أراد أن يأتي اليوم بيننا وينصّ علينا بإنجيله
بلغةٍ هي لغة أبناء هذا الجيل .

١ - أَحَبُّ الْأَطْفَالِ

« وقدّموا اليه اولاداً ليلمسهم فزجرهم التلاميذ . ورأى يسوع ذلك فاغتاض وقال لهم : دعوا الاولاد يأتون اليّ ، لا تمنعوهم ! فان لمثل هؤلاء ملكوت الله . الحقّ اقول لكم : ان من لا يقبل ملكوت الله مثل طفل فلا يدخله » .

(انجيل مرقس ١٠/١٣-١٥)



احبّ الاطفال ، يقول الله ، اريد ان يتشبّه الناس بهم
اكره الكبار ، يقول الله ، (أحبّهم اذا ظلّوا كالاطفال)
في ملكوتي لا أقبل إلاّ الاطفال : هذا هو حكمي منذ الأزل
اقبل الاطفال فقط : المشوّهين منهم ، والمضروبين بالشيب
والتجعدات ، واصحاب اللحى البيضاء

الاطفال من كل نوع وجنس

اريد ايضاً الاطفال فقط

هذا هو تدبيري ، لا مردّ عنه

لا منزل عندي لغير الاطفال

احبّ الاطفال ، يقول الله ، لان صورتى فيهم لا تزال صافية
 انهم لم يشوهوها
 انهم لا يزالون نظيفين ، انقياء ، بدون تجعّد ولا وسخ
 فوقهم أنخى فأجد فيهم صورةً لي
 احبّ الاطفال لانهم لا يزالون في طور النمو ، انهم يصعدون
 انهم على الدرب يسرون ، الى الامام يسرون
 أمّا الكبار ، يقول الله ، فلامنفعة منهم ولا مُرتجى
 انهم على ما هم باقون ، لا ينمون ، لا يصعدون
 انهم مجعّدون ، لا حياة فيهم
 الكبار ، يقول الله ... يا للخسارة
 انهم مكثفون بذاتهم
 يقولون : وصلنا ، الى المنتهى وصلنا



احبّ الاطفال الكبار . يقول الله ، لانهم لا يزالون يناضلون
 يتعثرون في خطاهم ، يرتكبون الاخطاء
 انا لا أحبّهم لانهم يرتكبون الاخطاء ... حاشا !
 احبّهم لانهم يعلمون انهم يرتكبون الاخطاء ، يعترفون بذلك
 يسعون في اصلاح الذات
 أمّا الكبار الكبار ، يقول الله ، فأنا لا أحبّهم
 قد لا يلحقون ضرراً بأحد . قد تكون ايديهم نظيفة . قد لا يحتاجون
 الى قرع صدورهم

ليس لهم ما استطيع ان اغفره لهم
 ليس عندهم ما يحتاج الى مغفرة
 هذا مؤسف ، يقول الله ، حقاً مؤسف ، لانه غير صحيح



احبّ الاطفال ، يقول الله
 آه ، احبّهم من اجل النظر في عيونهم
 فيه ارى عمر كل واحد منهم
 سمائي ، لن يملأها إلا عيون لها من العمر خمس سنوات فقط
 لأنني أنا الله ، لا اعرف شيئاً اجمل من نظر الطفل النظيف
 امر عجيب ؟

لا ، يقول الله ، لأنني انا أسكن فيهم
 انا ، على شرفة نفوسهم اطل
 عندما تصادف نظراً صافياً قل في ذاتك : هذا أنا
 انا الله ، في أديم هذا البوؤ ، ابتسم لك



لكنني لا اعرف عيوناً تعس من العيون المطفأة في وجه طفل
 يقول الله

النوافذ فيه مشرّعة ، أمّا البيت ففارغ
 يبقى هناك فوهتان في عتمة ، لا نور فيهما
 يبقى عيان لا رؤيا فيهما
 وانا على عتبة الباب واقف . انا حزين ، بردان

انتظر ، افرع ، اتحرّق شوقاً للدخول
وهو في الداخل منعزل وحده ، لا يفتح : مسكين هذا الطفل
اصبح سميكاً ، متحجّراً ، ناشفاً ، عجوزاً
ما اشقاه ، يقول الله



هَلِّلُوا واطربوا ، يقول الله
يا ايها العجّز المساكين ، افتحوا الابواب
انا هو الله ، الهكم ، الاله السرمديّ ، الظافر ، القائم من بين
الاموات
انا هو بالذات قادم لابعث الطفل فيكم حياً
اسرعوا ، آن الآوان
ها انا من جديد اخلق فيكم وجه الطفل الجميل
ونظر الطفل الجميل
لاني احبّ الاطفال ، يقول وايضاً يقول الله
واريد ان يتشبه بهم جميع الناس .

٢ - أَجْمَل اختراعاتي ؟ أُمِّي

بالنفس والجسد انتقلت العذراء مريم الى السماء: هذا هو سرّ انتقالها.
الى جيلنا الحاضر يعود الفخر والغبطة بان يرث في فضاه اعلان
هذا السرّ بصورة رسمية نهائية .

لنا هناك واحد من ذريتنا ، أخ لنا : هو الله
الاثنان - هو وهي - هناك مجتمعان بالنفس والجسد ، فوقنا
ينحنيان انحناءة العطف والحبّ وينتظران مجيئنا للشركة في السعادة
الدائمة .



« دخل الملاك اليها وقال لها : السلام عليك ، يا ممثلة
نعمة ، الرب معك ... »
(لوقا ١ / ٢٨)



«فقلت مريم :
تعظم نفسي الربّ
وتبتهج روحي بالله مخلّصي
لانه نظر الى تواضع امته .
فها منذ الآن تطوّني جميع الاجيال
لان القدير صنع بي العظائم
واسمه قدوس »
(انجيل لوقا ١ / ٤٦-٤٩)



جمل اختراعاتي ، يقول الله ، امّي
 كان ينقصني أمّ فصنعها لي
 صنعتُ امّي قبل ان تصنعني هي — وهذا افضل
 اصبحت حقاً ابناً للبشر كسائر ابناء البشر
 لا ينقصني شيء احسدهم عليه
 لان لي امّاً ، حقّة — وهذا كان ينقصني



اسم امّي مريم ، يقول الله
 نفسها غنيّة مليئة بالنعمة ، نقيّة مليئة بالبراة
 جسدها جسد عذراء ، منه ينابيع النور تتفجّر
 ايامي على الارض قضيتها وانا أتأمل بها ، اسمع لها ، اعجب بها
 لا اعرف للضجر سبيلاً
 امّي جميلة ، جميلة ... لم اشعر بقربها اني هجرت جمالات السماء
 في السماء ، يقول الله ، كان عرشي محمولاً على ايدي الملائكة
 صدّقوني ان قلت لكم ان ذلك لا يساوي ذراعيّ أمّ

ماتت امّي مريم ، يقول الله
 منذ اللحظة التي صعدتُ فيها الى السماء ، اشتاقت اليها نفسي
 واشتاقت نفسها اليّ
 دعوتها اليّ حالاً بنفسها وجسدها
 هذا كان لا بدّ منه ، وهذا افضل

ان الانامل التي لمست الله لا يمكنها ان تتجمد
 ان العيون التي تمرت فيها عين الله لا يمكنها ان تنطفئ
 ان الشفاه التي قبلت الله لا يمكنها ان تجف
 ان الجسد الذي اعطى الله جسداً لا يمكنه ان يبلى ، بالتراب
 محبوباً

لا ، هذا امر مستحيل ! لا أرضى به
 انا الله ، انا الكلّي القدرة ... وانا ابنها ايضاً
 الحقّتها بي تواء ، الى هناك ، بنفسها وجسدها



تمت ذلك ، يقول الله ، من اجل اخوتي البشر ايضاً
 كي يكون لهم في السماء امّ من جبلتهم الترابية
 امّ حقّة بنفسها وجسدها
 امّ هي امي
 كل شيء تمّ : هي معي منذ لحظة وفاتها
 هذا هو ، بلغة البشر ، سرّ انتقالها
 عادت الأم الى ابنها والابن الى امّه
 هكذا الى الأبد ، الواحد بقرب الآخر ، نفساً وجسداً
 آه من البشر : لو يدركون روعة هذا السرّ
 انهم قد اعترفوا به رسمياً
 البابا ، نائي على الارض ، أعلنه رسمياً

أمّا الشعب المسيحي فقد ادرك منذ أمد بعيد عمق هذا السرّ
الكبير - سرّ جيّ البنويّ والاخوي
ما أحلى ان يقدّر البشر العطايا التي تعطى لهم ، يقول الله



والآن ، يقول الله ، ليستفيد البشر من هذا السرّ أكثر فآكثر
لهم في السماء أمّ ترقب مصيرهم بعينها - هما عينان من لحم ودم
امّهم هذه هي امّي انا
بهاتين العينين تنظر اليّ
وبالقلب ذاته تغمرني بحبّها
لو كان للبشر درهم شطارة لعرفوا كيف يستفيدون من هذا السرّ
لأدركوا انه يستحيل عليّ ان ارفض طلباً لامّي
ما العمل ؟ هي امّي
انا هكذا شتتها ، وانا على هذا لست بنادم
انا وهي ، الواحد امام الآخر ، بالنفس والجسد ، أمّاً وابناً
الى الأبد أمّاً وابناً .

٣ - كَفَاكَ نَوْمًا ، يَا بُنَيَّ

علينا ان نتأمل المسيح صاعدًا الى الجلجلة .
علينا ان نعيش معه مراحل درب صليبه لكي نتملئ من حبه لنا .
ان سر آلام المسيح لم ينته بعد .
لقد عاشه المسيح كاملاً منذ الفتي سنة .
حمل فيه كل علل البشر وشقايم ،
لكن سر آلامه لا يزال الى اليوم متوزعاً في العالم ، الى منتهى
الدهور سيبقى .
ان المسيح ، الحي في اعضاء جسده السري ، المسحيين ،
يواصل آلامه وموته من اجلنا ، الآن ، هنا ، على مرأى منا .
ان درب صليبه يمر في شوارعنا وساحات مدننا ، في مستشفياتنا
ومعاملنا .

انه يسير على دروب البؤس والتعاسة عندنا .
انه يمتد الى ساحات القتال بيننا .
علينا ان نتوقف امام هذه المراحل الحاضرة ونتأمل ونصلي

ونطلب من المسيح المتألم ان يهبنا القوة الكافية كي نحبه ونعمل حقاً من اجل حبه .

« اني لأفرح الآن في الآلام التي افاشيها لاجلكم ،
وأتمّ في جسدي ما ينقص من مضايق المسيح لاجل
جسده الذي هو الكنيسة »
(رسالة مار بولس الى أهل كولوسي ١ / ٢٤)

انني في نزاع حتى منتهى الدهور ، يقول الله
انني مسمّر على الصليب حتى نهاية العالم
وابنائى ، ابنائى المسيحيون ، عن ذلك ساهون
انني أجلد ، أصفع ، أمزّق ، أصلب
امام أعينهم أموت وهم لا يدركون
انهم لا يرون
عميان
مسيحيّون مزيفون بلا شكّ
وإلا كيف يرضون ان يتلذّذوا بالحياة بينما انا أموت

انا لا أفهم ، يا ربّ ... يقول الانسان
هذا مستحيل ! انك تبالغ
انا حاضر ، أدافع عنك بوجه من يتعدّى عليك
حاضر ، أقف بقربك وأنت في نزاع
انا احبك ، يا رب

لا ، هذا غير صحيح ، يقول الرب
 البشر مغشوشون
 يصّرّحون انهم يحبونني ، يعتقدون ذلك
 مخلصون في قلوبهم ، اجل مخلصون
 لكنهم يضعون عن الصواب بشكل فظيع
 انهم لا يفهمون ولا يرون
 مع الايام والسنين شوّهوا كل شيء
 جفّفوه ، جفّفوه
 يعتقدون انهم يضمرون لي الحب لانهم يكرّمون قلبي الاقدس مرّة
 واحدة في الشهر
 كأنني أنا لا احبّهم إلّا اثنتي عشرة مرّة في السنة
 يعتقدون انهم يضمرون لي الحب لانهم يمارسون بانتظام واجباتهم
 الدينية
 لانهم يشتركون بالزيارات
 لانهم ينقطعون عن اكل اللحم نهار الجمعة
 لانهم يضيئون شمعة امام تمثال
 لانهم يتمتمون صلاة امام صورة قلبي الاقدس
 لا ، لا ، يقول الله
 انا لست من جفصين ، لست من حجر ، لست من نحاس
 انا مصنوع من لحم حيّ ، نابض ، متألّم
 انا في وسطهم ، وهم لا يعرفونني

انا عامل بين العمّال ، مغبون في اجرته
انا عامل عاطل عن العمل ، اسكن بيتاً من تنك
انا مسلول ، أنام تحت اروقة الجسور
انا سجين

انا فريسة الاستغلايين الطامعين
.... سبق وقلتُ لهم : « كلما تعملونه بأحد هؤلاء الصغار اخوتي ،
انكم بي تعملونه »

قول واضح
الأنكى انهم يعرفون ذلك ولا يأخذون به
لقد حطّموا قلبي ، يقول الله
وانتظرتُ مَنْ يَحْنَّ عليّ فلم أجِد احداً
انا بردان ، يقول الله ، جوعان ، عريان
أنا مكبّل بالقيود ، مضطّهد
الى الهزء والسخرية مسلّم
لكن كلّ هذا ليس بشيء ، يقول الله ، لقد اعتدته
الناس اخترعوا محناً افزع
تسلّحوا بسلاح الحرّية القاطع واخترعوا
ماذا أقول ؟

« اغفر لهم ، ابتاه ، لانهم لا يدرون ماذا يعملون »
اجل اخترعوا الحرب ، الحرب الحقّة
اخترعوا سرّ الآلام ، الآلام الحقّة

حيث البشر ، انا هناك ، يقول الله
 هذا منذ البدء كان
 منذ اللحظة التي حلتُ فيها بينهم احمل رسالي اليهم
 اليهم جميعاً ومن اجلهم جميعاً
 منذ اللحظة التي قيّدت فيها نفسي احاول ان اجمع شملهم ، ان
 اوحّد صفوفهم
 منذ البدء ، حيث البشر أنا هناك ، يقول الله
 والآن انا بينهم غنيّ وفقير ، عامل وربّ عمل
 انا منضمّ الى نقابة ومفصول عن نقابة
 انا من جهة الاضراب وضد الاضراب
 اذ انني بفضل البشر متطوّع في كلّ عمل وكلّ وظيفة
 ... وأسفاه
 انا مع المتظاهرين ضدّ رجال الأمن ومع رجال الامن ضد
 المتظاهرين
 انظر ، لقد توصّل البشر ان يجعلوا مني بوليساً ... وأسفاه
 انا يمينيّ وانا يساريّ ... وايضاً من اهل الحياذ
 انا وراء الستار الحديدي ، وامامه ايضاً
 انا فرنسي والماني ، روسيّ واميركيّ ، شرقيّ وغربيّ
 انا من الصين الشعبية ومن الصين الوطنيّة
 انا عربيّ ويهوديّ ايضاً
 حيث البشر انا هناك ، يقول الله

قبلوني بينهم واستولوا عليّ ... يا للخونة
« أهلاً بك يا ربّ ... »

انا عندهم الآن ، معهم ، واحد منهم ، هم بالذات
انظروا ما صنعوا بي

انهم يجلدونني ، يقطعوني إرباً إرباً
يصلبونني

يمزقوني كلما مزّق بعضهم البعض الآخر
يقتلونني كلما قتل واحد منهم الآخر

اجل ، البشر اخترعوا الحرب
وانا مع الالغام اتفجّر

في المتاريس الفظ انفاسي الاخيرة
بشظايا القنابل اتمزق

تحت طلقات الرشاشات اخرّ صريعاً

انا انزف بدم الرجال الذين سقطوا في ساحات الوغى

انا اصرخ صرخات الرجال في ليالي المعارك

انا اموت ميتات الرجال في وحشة المعارك

آه منك ، يا تربة القتال

انت الصليب العظيم الذي يمدّني عليه البشر في كل مساء

ألم تكفني خشبة الجلجلة ؟

هل انا حقاً بحاجة الى هذا المذبح العظيم من اجل محرقة حبي ؟

وحوالي ... الناس يضحكون ، يطربون ، يرقصون

يسمّرونني على الصليب
في رؤوسهم سكرة الجنون
وملاء أشداقهم قهقهة واسعة

❶

كفى ، يا رب ! رحماك
لا ، لست انا
لا ، لا أريد

بلى ، يا بني ، هذا انت بالذات
انت ... وجميع اخوانك البشر
ان المطرقة لا تدقّ المسمار إلا بضربات متعددة
ان السوط لا يفلح الاكتاف إلا بجلدات متوالية
ان الاكليل لا يكتمل عقده إلا بمجموعة الاشواك
انت ، انت واحد من تلك البشرية التي تتعاون عليّ
ان تكون من الذين يضربون او الذين يعدّون الضربات
من الذين ينفذون او الذين يرضون بالتنفيذ
لا فرق في ذلك

كلّكم مذنبون ، المنفّذون والمتفرّجون
ولكن ، يا بني ، اياك ان تكون في عداد الذين ينامون
في عداد الذين يستطيعون اغماض الجفون ، بأمان
النوم ، النوم ... ما أفضعه
« الا تستطيع ان تسهر معي ساعة من الزمن ؟ »

هيا ، يا بني ، اركع
الا تسمع ضجيج القتال ؟
الا تسمع قرع الأجراس ؟
الذبيحة تبدأ
الله من اجلك يموت
مصلوباً بأيدي البشر.

القِسْمُ الثَّانِي

لَوْ عَرَفْنَا كَيْفَ نَنْظُرُ إِلَى الْحَيَاةِ ...

لو عرفنا كيف ننظر الى الحياة بعين الله ،
لوجدنا ان كل شيء مقدس في العالم وانه
يساهم في بناء ملكوت الله .

الايمان لا يعني اننا نرفع انظارنا الى الله
للتأمل به فحسب ، انما يعني ايضاً اننا نميل
بنظرنا الى الارض ونراها بعين المسيح بالذات .

لو تركنا المسيح يتسرّب الى كيّاننا في
صميمه ، لو كانت لنا نقاوة النظر ، لما كان
العالم بالنسبة اليّنا حاجزاً ، بل دعوةً ملحاحة
متواصلة من اجل العمل للاب السماوي لكي
يمتدّ ملكه في الارض كما في السماء بواسطة
المسيح .

فلنطلب من الاب النعمة لكي ننظر الى
الحياة النظرة الحقّة .

٤ - أود أن أرتفع عالياً عالياً

« تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي غمرنا ، من علياء
سمائه ، بكل بركة روحية في المسيح ؛ اذ فيه قد اختارنا عن
محبة من قبل انشاء العالم لنكون قدّيسين وبغير عيب أمامه ،
وسبق فحدّد ، على حسب مرضاته ، ان نكون له ابناء بيسوع
المسيح » (رسالة مار بولس الى اهل افسس ١ / ٣-٥)

« أعلن لنا ، على حسب مرضاته ، سرّ مشيئته ، الذي
سبق فقصده في نفسه ليحقّقه عند تمام الازمنة : اي ان يجمع
تحت رأسٍ واحد في المسيح كلّ شيء ، ما في السماوات وما
على الارض » . (رسالة مار بولس الى اهل افسس ١ / ٩-١٠)

كم أودّ يا ربّ ان ارتفع عالياً عالياً

فوق بلدي

فوق العالم

فوق الزمن

كم أودّ ان يتنقّي نظري فانظر بعينك انت

أرى عندئذ الكون والانسانية والتاريخ
كما تراها عين الله الآب بالذات
أرى
في خضمّ التطوّر العجيب الذي تتخبّط فيه المادة
في رعشة الحياة الدائمة التي تنتاب الوجود
أرى جسمك العظيم
تولّده نفخة الروح
أرى بادرة الحبّ الازلية الرائعة
تصدر عن قلب الآب
وتصل شيئاً فشيئاً الى ملئها التام
تجمع كل شيء فيك
ما في السماوات وما على الارض
أرى كل شيء ، في الامس واليوم ، يسعى وراء هذا المبتغى
ويساهم من اجله
كل انسان في مكانه
كل جماعة
كل حاجة
ارى هذا المعمل ، هذه القاعة للسينا
ارى جلسة النقاش من اجل تشريع جديد
ارى حفلة التدشين
ارى ثمن الخبز المعلّق على الواجهات

ارى رجيل الشبان في طريقهم الى حفلة الرقص
ارى الطفل الذي يسقط من احشاء امه ، والعجوز الذي دخل
في النزاع
ارى المادة في اصغر ذراتها والحياة في ادق انتفاضاتها
ارى الحب والكراهية
ارى الخطيئة والنعمة



ما اربب اللحظة
افهم ان مغامرة الحب الكبرى التي بدأت فصولها في فجر الكون
تواصل سيرها امامي الآن في هذه اللحظة
يواصل سيره ايضاً التاريخ المقدس الذي لا ينتهي ، حسب الوعد ،
إلا في المجد ، بعد قيامة الاموات
حين تمثل انت امام ابيك معلناً للاجيال: لقد تم كل شيء
انا الالف والياء ، البداية والنهاية
افهم عندئذ ان كل شيء مرتبط بعضه ببعض
ان كل شيء يتحرك بدفعة واحدة نحو بهاء الثالوث
فيك ، يا رب ، وبواسطتك
افهم عندئذ ان كل شيء هنا مقدس
الاشياء مقدسة
والاشخاص والاحداث والتاريخ
كل شيء منذ البدء قدسه الله

كل شيء يعود الانسان فيقدسه على مثال الله
افهم عندئذ ان حياتي
تلك النسمة الخفية الضئيلة الضائعة في الجسم الكبير الشامل
كنز لا غنى عنه ضمن مخطط الله العظيم
عندئذ اخر على ركبتى ، يا رب
واستسلم الى الاجلال والاعجاب امام سر هذا الكون
امام هذه النبضة من الحب المتواصلة
المشربة نحو حبك الازلي
امام هذه النبضة من الحب المتواصلة بالرغم من النفايات العديدة
القبیحة التي تفرزها الخطيئة



كم اود يا رب ان ارتفع عالياً عالياً
فوق بلدي
فوق الكون
فوق الزمن
كم اود ان يتنقى نظري
فانظر بعينك انت بالذات .

القسم الثالث

... لأصبحت الحياة كلمة علامة ناطقة

لو عرفنا كيف ننظر الى الحياة بعين الله
لأصبحت الحياة كلها علامة ناطقة ،

لأصبحت كلها بواجر حسية عديدة تشير
الى حبّ الآب الخالق الساعي وراء حبّ الخليقة.

وضعنا الآب في العالم لا لكي نسير وانظارنا
مشدودة الى الارض وحسب

بل ايضاً لكي نتتبّع آثاره في الاشياء
والاحداث والاشخاص .

كل شيء مدعوّ ان يكشف لنا الستار عن
سرّ الله . فلا حاجة الى الصلوات الطويلة لكي
يبتسم لنا المسيح ونبتسم نحن له في خضمّ الحياة
اليومية الروتينية .

ان السطور التالية تودّ ان تدلّنا قليلاً على
بعض من الامثلة البسيطة في مغامرة هذا النوع
الفريد من الحبّ .

هـ - التَلْفُون

ارجعتُ السَّمَاءَ الى مكانها
لماذا تلفن ، يا رب ... لماذا؟

آه ، اعرف لماذا
ثرثرتُ كثيراً واصغيتُ اليه قليلاً

عفوك ، يا رب
تكلّمتُ انا وحدي ، لم يتمّ الحوار بيننا
فرضتُ وجهة نظري ، لم يتمّ بيننا أخذ وعطاء

انا لم أصغِ ، لذلك لم استفد شيئاً
نا لم اصغِ ، لذلك لم أعطِ شيئاً
انا لم اصغِ ، لذلك لم تقم شركة حياة بيننا

عفوك ، يا رب
كنتُ على اتصال
وانقطع الآن حبل الاتّصال .

٦ - اللّوح الأخضر

المدرسة حديثة العهد
امامي يعدّد المدير بكل اعتزاز الكماليّات التي تزيّن بها
وأجلها ، يا رب ، اللوح الأخضر
طبعاً اللوح الأخضر

بحث الخبراء طويلاً ، قاموا بتجارب عديدة وجهود
قرّروا أخيراً ان اللون الأخضر هو اللون المفضّل المثالي
اللون الذي يرتاح النظر اليه
وامامه الأسارير تنبسط والأعصاب

قلتُ في نفسي يا رب
انت لم تنتظر هذا اليوم لكي تفرش الحقول والغابات باللون
الأخضر

أبحاثك ، منذ البدء ، كانت جدّية ، نشيطة
أفرشت لنا حقولك العصرية بشتّى الالوان

الالوان المتنوعة
المتجددة لكي لا نملّ

« اختراعات » البشر لم تخترع شيئاً
كشفت النقاب فقط عن رؤيا نبعت عندك منذ الأزل
شكراً لك يا ربّ
شكراً لانك الأب الحنون الذي يترك لصغاره لذّة الفرح في
اكتشاف كنوز عقله وقلبه

من الغرور احفظنا يا ربّ
من الاعتقاد باننا قادرون على الخلق
باننا نخترع ... وحدنا .

٧- سياج من حديد

خيوط الحديد تشبك ايديها بعضها مع البعض
تلف ذاتها على الثقوب ، حوالها
الخيوط فوق الخيط
يشد بذاته الى اخيه ، فلا تنقطع شبكة الثقوب هذه
وتؤلف جميعها سياجاً

في حياتي ، يا رب ، ثقوب عديدة
ثقوب ايضاً في حياة اخي

سنبشك الأيدي ونشدّها بعضها الى بعض ، يا رب
ونؤلف معاً شبكة جميلة
سياجاً طويلاً
ونجهّز الفردوس
فردوسنا عندك .

٨ - دَعَسَ عَلَى رَجُلِي

دعس على رجلي
تفرستُ به غاضباً
تفرس بي منزعجاً

هكذا ، يا ربّ ، هو وأنا خرجنا من « وكرنا »
قلت في نفسي : هذه الطلّة ، لا ، ليست مجرد صدفة
دعس على رجلي كأني به يقرع بابي
عليّ ان افتح له مبتسماً
ابتسمتُ

ابتسم
وافترقنا كأننا قد تصافحنا

شكراً لك ، يا رب ، لهذا اللقاء .

٩ - صديقي

يا ربّ
يد صديقي في يدي
هزرتها
فجأةً ، امام هذا الوجه الكئيب المهموم ، خفتُ
خفتُ ان تكون قد هجرت قلبه
ضطربتُ كأنني امام بيت قربان مقفل
لا ادري اذا كنت انت في داخله ام لا
لولاك ، يا رب ، ما ربطتنا عرى صداقة
لولاك اصبحت يده في يدي شحمة على شحمة ... لا اكثر
لولاك صار قلبه بجانب قلبي قطعةً من لحم ودم ... لا اكثر
حياتك ، يا رب ، اريدها له
ولي معاً
لاني اريد ان يكون
بفضلك انت
صديقي اخي .

١٠ - حَجَرُ الْخَفِيِّينَ

بسط معلم البناء حجر الخفّين على المدماك
مدّت يده الرشيقة ورقةً من الباطون فوقه
ركّزت عليه ، دون ان تطلب رضاه ، حجراً جديداً من الخفّين

المدماك هكذا يمتدّ ، يرتفع هكذا البناء
ينهض عالياً متيناً
مأوى للبشر

تأملتُ ، يا رب ، بالحجر المسكين المدفون في اسفل العمارة الكبيرة
لا يلتفت اليه احد
لكنه يقوم بواجبه
البناء كله اليه يحتاج

لا يهمّ ، يا رب ، ان اكون أنا منتصباً في قمة البناء ام مدفوناً في
خفايا الأساسات

يهمّ ، يا رب ، ان اكون أميناً
ثابتاً في المكان الذي تختاره انت لي
في بنائك الكبير .

١١ - الطفل

ابتعدتُ الام لحظةً عن عربة طفلها
اقتربتُ منه اقتش عن بهاء الثالوث الاقدس يشعّ في النفس
الصافية

الطفل يغفو
يداه مرميتان فوق الغطاء الصغير المطرّز
عيناه مغمضتان تتأملان بعالم دفين في داخله
صدره يرتفع بنعومة وينخفض
الحياة فيه كأنها تتممة
البيت مأهول

يا رب ، انت هنا ، فيه

انا اسجد لك في شخص هذا الطفل الذي لم يشوّه بهاءك
ساعدني كي اعود وأصير شبيهاً به
ساعدني كي اعود فأجد فيّ صورتك وحياتك المطمورتين في زوايا
قلبي المنسية .

١٢ - الاعلانات

وقحة ، لا حشمة فيها
مصفوفة على جدران البلد ، لا مفرّ لنظري منها
ملتصقة الواحدة بالآخرى ، كالأخت التوأم باختها
متحالفة
متحالفة كلّها من اجل اغرائي
الوانها فاقعة تجرح بصري
في ضلوعي تحفر احرفها ، كما يرسم الحفّار وشمه في اللحم الحيّ
هكذا انا يارب
أعلّق أناي في كل آن ، في كل مكان
اعطني ان اكون متواضعاً وديعاً
من الغطرسة الفاقعة الغشاشة احفظني
فلا افرض ذاتي
نورك فيّ ، يا رب ، هو وحده يجذب نظر الآخرين .

١٣- التَّرام

تِنْ ... تِنْ ... تِنْ ...
رَنَّا الحديد على الحديد وتحلل الترام في المحطة
تراصَّ الناس فيه كوماً الى كوم
تدلَّى بعضهم على بابه
انا في وسطهم لا استطيع حراكاً
انا بينهم لا اتميز عن جمهورهم
انا اصبحت جمهوراً يروح ويحيى كتلةً واحدة ، كأنه قطعة
من لحم في علبة كبيرة
جمهور لا وجه له ، جمهور ساه
قد يكون بعيداً عنك ، يا ربَّ ، غريباً
انا وهو كتلة واحدة لا تتجزأ
اعرف انني لا استطيع احياناً النهوض والارتفاع نحوك
وزن ثقيل فيَّ ، يا رب
نعلٌ من رصاص في رجلي البطيئة

رکّاب کثر في فلکي الضیق المعجوق

لا یحقّ لي ، يا رب ، ان اتغافل عن هذا الجمهور
هولاء البشر جميعاً هم اخوة لي
لا یحقّ لي ان اخلّص ذاتي حباً بذاتي ، لوحدي
لا ، لا یحقّ لي ذلك

انت تريد ، يا رب ، ان اخلّص ذاتي في الترام
مع جمهور الترام
ساعمل على ذلك .

١٤ - الأرجوحة

يتدلّى الحبل من هنا وهناك
هو يتأرجح على مهل
عيناه مغمضتان
ارادته ساهية
همس النسيم في اذنيه ينشد له انشودةً بطيئة ناعمة
تهزّه كأنها سرير ناعم
لحظات ، على باب حياته ، تطير الواحدة تلو الاخرى
على مهل ، على مهل

في المدينة ، هكذا أنا ، يا ربّ
أسير كأنني في سوق واسعة يتأرجح الناس فيها على هوى الحياة
بعضهم يستسلم للذة اللحظة العابرة مبتسماً
بعضهم يقطبّ الوجه لاعتناؤ الرّيح التي تهزّه وتلطمه بالآخرين
كم اودّ ، يا رب ، ان ينتفض البشر
ان ينهضوا

ان يتناولوا بيدٍ ثابتة الحبل الذي تمدّه انت لهم
كم اودّ ، يا رب ، ان تشرّب اعناقهم الى الأمام
ان يفتلوا سواعدهم ، شديدة
ان يطبعوا حياتهم بالطابع الذي يختارون
يا رب

انت لا تريد لابنائك ان تجرّهم الحياة على هواها
تريد لهم ان يعيشوها في ملثها
بحريّة .

١٥ - مطرود

تعثّر الولد على العتبة وأغلق الباب وراءه
مطرود

عاد الى نفسه برهةً من الزمن
تأمل في القصاص النازل عليه
تمرّدت نفسه

هجم بعنفٍ على الباب العابس بوجهه
لطمه بيده
لكمه برجله

صرخ، عربد

الباب صمد: تقاسيم وجهه الخشبيّ لم تحرك ساكناً فيها
مال الولد الى ثقب الباب - تلك العين الساخرة في وسطه
مال اليها فوجدها مسطومة هي ايضاً
جلس عندئذ حزيناً يائساً
امام الباب بكى

انظر اليه وابتسم ... اقول في نفسي
كم مرة ، يا رب ، حطمت نفسي بوجه الابواب المقفلة
اريد ان ابرّر نفسي ، ان ابرهن ، ان اقنع
اتكلّم ، ثم اتكلّم ، ثم ارشق بالبراهين
اضرب ضربات قاضية كي اسيطر على مخيّلتي جاري واحساسه
جاري يصمّ اذنه بوجهي ، يصمّها بلطف ، بعنف
انا اغضب ، ابعث قواي ، استسلم للكبرياء فيّ

اعطني يا رب ان اكون ابناً للصبر والاحترام
اعطني ان اكون ابناً للحبّ ، للتوسّل الخاشع
ان اجلس في هدوء على عتبة الباب
منتظراً من جاري ان يفتح لي بابه .

القسم الرابع

... لأصبحت الحياة كلمة صلاة

لو عرفنا كيف نلقي نظرة حقّة على الحياة،
لو عرفنا كيف نصغي الى الله ، لأصبحت
الحياة ، كل الحياة ، صلاة .

تمرّ الحياة كلها تحت نظر الله ، ولا يجوز
ان نحيا مرحلة من مراحلها دون ان نرفعها الى
الله قرباناً حرّاً .

ان العبارات التي يجري عليها لساننا في
متاعب كل يوم تلعب دور همزة الوصل بيننا
وبين السماء .

فلنستعينُ بالصفحات التالية ،
ثم فلنلقِها عنا سريعاً ، فلنلقِ عنا الكلمة
والحرف ، كما اعتدنا ان نهمل قشور الثمرة
الشهية التي نأكل .

الحرف والكلمة واسطة ، لا اكثر
لكن الصلاة الصامتة ، التي تستغني عن
الكلمة والحرف ، لا يحقّ لها ان تستغني عن
الحياة ، ان تنقطع عنها ،

لان الحياة في كل يوم هي المادة الاولى
التي تلتهمها الصلاة .

١٦ - أمام ورقة المئة ليرة

صلاة

اننا لن نوّدي الاحترام الكافي للمال، لان الجهد الذي يتمثل فيه كلّف الغالي والكثير من عرق الانسان ودم قلبه .
ان المال سلاح رهيب ذو حدّين ، بامكانه ان يخدم الانسان او ان يحطّمه .



« ان ثراءكم قد عفن وثيابكم اكلها العث . ذهبكم وفضتكم قد صدّتا ، وصدأهما سيشهد عليكم ... وها ان اجرة العملة الذين حصّدوا حقولكم ، تلك التي قد بخستموهم اياها، تصرخ !
وصراخ اولئك الحصادين قد بلغ الى اذني الرب »
(رسالة مار يعقوب ٥ / ٢-٤)



« بيعوا ما تملك ايديكم وتصدّقوا . اصطنعوا لكم اكياساً لا تبلى وكنزاً في السماوات لا ينفد حيث لا سارق يقترب اليه ولا عث يفسده ، لانه حيث يكون كنزكم هناك يكون ايضاً قلبكم » .

(انجيل لوقا ١٢ / ٣٣-٣٤)



انظر ، يا رب ، الى هذه الورقة . انها تخيفني
انت وحدك تدرك سرّها ، تعرف سيرة حياتها
انها حقاً ثقيلة

انها تقلقني : هي خرساء
لن تبوح ابداً بما تخفيه بين طياتها
لن تكشف ابداً عن مجموعة الجهود التي تتمثل فيها والصراعات

على صفحاتها ينتشر عرق الانسان
انها ملوثة بالدم ، ملوثة بخيبات الأمل ، ملوثة بالكرامات
المداسة

انها غنيّة ايضاً ، غنيّة بالجهود البشرية التي تحمل : منها وحدها
تستمدّ كامل قيمتها

ثقيلة ، ثقيلة ، يا ربّ

تقلقني وتخيفني

ضميرها مثقل بمسؤولية الضحايا – هؤلاء المساكين جميعاً الذين

ماتوا وهم يعملون في سبيل الحصول عليها

الحصول عليها لساعات معدودة

الحصول ، بواسطتها ، على القليل من اللذة ، من الفرح

من الحياة

•

الايادي التي مرّت بها ، ما هي ، يا رب ؟

كيف تصرفّت خلال تلك التنقلات الطويلة الصامتة ؟

هي التي دفعت ثمن « الملبس » في حفلة العماد واطعمت الطفل
الجميل

هي التي وضعت الخبز على مائدة العائلة
هي التي رسمت الضحكة على محيا الشبان ، والفرحة على وجوه
الرجال

هي التي دفعت للطبيب المنقذ اجرة معاينته
هي التي اعطت الكتاب للتلميذ
هي التي كست الفتاة العذراء

هي ايضاً التي وجهت الرسالة التي تقطع العلاقات بين حبيبين
هي التي دفعت ثمن جريمة قتل الجنين في احشاء امه
هي التي وزعت المسكرات وحوّلت الانسان الى سكير
هي التي عرضت الفيلم الممنوع على الاولاد
هي التي سجلت الاسطوانة الوقحة
هي التي أغرت الفتى وساقته الرجل الى السرقة
هي التي ابتاعت جسد المرأة لساعات قلائل
هي التي اشترت سلاح الجريمة ودقّت خشب النعش



انا اقدم لك ، يا رب ، ورقة المئة ليرة هذه
اقدمها في اسرار الفرح الصادرة عنها
وفي اسرار الحزن ايضاً

اشكرك من اجل الحياة التي سببتها والسعادة
واستغفرك من اجل الشر الذي تولد عنها

انا اقدمها لك ، يا رب ، بنوع خاص من اجل المجهود البشري
الكامل المتجمع فيها
المجهود البشري الذي ترمز اليه
الذي سيتحوّل غداً الى حياتك الأبدية
الى « الكنز » الأمين الذي لا يسرقه سارق ولا يأكله سوس .

١٧- المجلة الخالعية

الجسد مادة . لكن الجسد ايضاً جبلة الله ورفيق الروح التي ترفع شأنه .

ان المؤمن الذي يتقبل حياة الله فيه يعتبر جسده هيكلًا للروح القدس وعضوًا من اعضاء جسد المسيح .
هذا دليل كرامته العظمى .

اننا نسيء الى الله بالذات عندما نهمل الجسد او نشوّه او نسخر منه .

«أوما تعلمون انكم هيكل الله وان روح الله ساكن فيكم؟
مَنْ يفسد هيكل الله يفسده الله ، لان هيكل الله مقدس ،
وهذا الهيكل هو اتم .

(رسالة مار بولس الى اهل كورنتس ، الاولى ٣/١٦-١٧)

«ان احببني أحد... اليه نأتي وفيه نصنع لنا مسكنًا» .
(انجيل يوحنا ١٥/٢٣)

«انتم جسد المسيح واعضاء لبعضكم البعض» .
(رسالة مار بولس الى اهل كورنتس ، الاولى ١٢/٢٧)

«ها اني اكشف لكم سرًا ... ستحوّل كلنا ... وينهض الاموات بغير فساد» .

(رسالة مار بولس الى اهل كورنثس ، الاول ١٥/٥١-٥٣)



«والكلمة صار جسداً» . (انجيل يوحنا ١/١٤)



امام هذه المجلّة ، يا ربّ ، يعتريني الخجل
امامها اراك مطعوناً في صميم نقائك اللامتناهي

ساهم الموظفون جميعاً في دفع ثمنها
هرع الأجير الصغير واشتراها من البائع
حملها اليهم

هذه هي امامي
على صفحاتها البيضاء المشمّعة ، استلقت الاجساد العارية في
رخاء وعهر رخيص

من دائرة الى دائرة تنتقل ، ومن يدٍ الى اخرى
يلتحفها النظر

تقهقه لها الحناجر
تضطرم امامها الشهوات الحمر
تنبّه الحواس

اجساد اصبحت دمي ، لا غير
دمى هجرتها النفوس

دمى يتلهّى بها رجال لم يعد ينبض في صدورهم سوى قلوب سمكة
ملوّنة

انت ادرى بالامر ، يا رب
 جسد الانسان ، هل اجمل منه ؟
 أنت الفَنان المبدع ... منذ الازل حلمتَ به وصورته
 وعلمتَ انك ستلبسه يوم تلبس الطبيعة البشرية
 جبلته بروية يدك القديرة
 وفي المادة الجامدة نفختُ روحك روحاً حيّة
 انت تطلب منا ، يا رب ، ان نحترم الجسد لان كل جسد يحمل
 في طياته نسمة الروح
 ونحن بحاجة الى هذا الجسد الكريم لكي تتمكّن روحنا من الاتحاد
 بروح الاخوة حوالينا



الكلمات على الشفاه تمتدّ كأنها مواكب طويلة ، تربط نفسنا
 بنفس قريبة منا
 الابتسامة تكشف عن سرّ هذه النفس ، على ضفّة الشفة التي
 تشعّ منها
 النظر يطلّ بها على شرفة العيون
 قبضة اليد باليد تشدّها الى الصديق
 القبلة الى الحبيب تسلّمها
 عناق الرجل والمرأة يجمع نفسيّن تنهيان عند نفسٍ ثالثة في جسد
 ثالث

ما كفالك كلّ هذا ، يا ربّ
 ما كفالك ان تجعل من جسدنا سرّاً يضمّ فيه الروح
 ان نعمتك تجعل من جسد المسيحيّ مقراً مقدساً يسكنه الثالوث
 الله كل الله في نفسنا
 نفسنا ، كل نفسنا ، في جسدنا كلّهُ
 ما اروعك ، ايها الجسد ، وما اسماك
 انت عضو ، في الربّ
 وحامل له



في هذا المساء ، يا رب
 ارفع اليك اجساد البشر الغارقة في النوم
 جسد الطفل النقيّ
 جسد العاهرة المدنّس
 جسد الرياضيّ المتين
 جسد العاملة المرهق
 جسد السكّير الشهوانيّ
 جسد الغنيّ المتخمّ
 جسد الفقير المنهوك
 جسد الولد المجلود
 جسد المريض المنهوش بالحمّى
 جسد الجريح المهشّم
 جسد الضرير الكسّيح

اليك يا رب ارفع هذه الاجساد كلّها
مع السنين السنين التي تكدّست فوق كلّ منها
اليك جسد الطفل الطريّ الذي يسقط من احشاء امّه كالثمرة
الناضجة
اليك جسد الولد الطائش الذي يسقط على قارعة الطريق وينهض
وهو يمصّ دمه الزكي
اليك جسد المراهق القلق الذي ينمو ولا يدري ان الانتقال من
الطفولة الى الفتوة مغامرة رائعة
اليك جسد الرجل الراشد الجبار الفخور برجولته
اليك جسد الشيخ العجوز الذي ينطفئ رويداً رويداً



هذه الاجساد كلّها
انا ارفعها اليك ، يا ربّ
اضرع اليك ان تباركها جميعاً
بينما هي تتنفس بهدوء في غمرة ليلك الاسود
هي لك
بنفسها الغافية تستسلم اليك
ليرعاها نظرك
في الصباح تفيق من غفوتها وتهزّها الحياة بعنفٍ من جديد
وتعود الى العمل ، الى الخدمة

فليكن الجسد ، يا رب ، خادماً صالحاً ، لا سيِّداً
بيتاً يشرع الابواب ، لا سجنًا
هيكلاً للآب ، لا قبراً

الذين يلبسون هذه الاجساد
ساعدهم ، يا رب ، ان يحترموها ، ان يعملوا على احيائها ، على
تنقيتها ، على تكريمها
كي يبقى الجسد رفيقاً لنا أميناً
فنجده في آخر الزمن مشعاً بالبهاء الذي تفيض به النفس

امامك انت يا رب وامام والدتك العذراء
لانك انت من جنسنا وهي ايضاً
لان لك جسداً من طبيعتنا ، ولها ايضاً
لان اجساد البشر جميعاً مدعوة الى المجد في نعيمك الدائم .

١٨- التراكاتور

ان الآلة طريق عمران اذا وضعت ذاتها في خدمة الانسان وزادت من قواه اضعاف الاضعاف .

لكننا نراها لسوء الحظ تسيطر غالباً على الانسان وتفرض عليها نظامها القاسي . انها تضع ذاتها في خدمة الربح والمنفعة وهكذا يصبح الانسان عبداً لها .

علينا ان نناضل في سبيل الحفاظ على النظام السوي . بقدر ما تمتد قوى الانسان بواسطة الآلة ، بقدر ذلك يجب ان تنمو قوى نفسه وتزدهر ، لكي يتناول في قبضة يده نشاط الآلة ويسيطر عليها سيطرة تامة ويرفعها قرباناً مرضياً لله



« مهما اخذتم فيه من قولٍ وفعلٍ فليكن الكلّ باسم الرب يسوع شاكرين به لله الآب » .

(رسالة مار بولس الى اهل كولسي ٣ / ١٧)



انا اكره التراكاتورات ، يا رب
منذ لحظة رأيت واحداً منها في الحقل
فانقلبت عليّ نفسي

التركتور متعجرف
يسحق الانسان بكلّ قواه
لا يلتفت اليه
يسير به نحو الأمام
لكنه يسير زاحفاً
زاحفاً على بطنه ، يا رب
وهذا يسعدني
كريبه
يمشي بصعوبة متقطّعة
يهزّ جلده الضخم الثقيل
يلتق أنفه في الفضاء (رؤيا مضحكة)
يلهث من التعب
يأخذه سعال متقطّع يتصاعد من صدره الميكانيكي المسلول
لكنه اقوى من الانسان ، يا رب ، أقوى
يؤدّي عمله بانتظام ، بثبات
يجرّ وراءه ما يعجز عنه الف ذراع بشريّ
يحمل على ظهره ما لا تقوى على حمله الف كفّ بشريّة
التركتور كريبه ، لكنه قويّ ، وانا بحاجة اليه
هو بحاجة اليّ ، الى الانسان
بحاجة الى الانسان ليكون ، لان الانسان هو الذي يصنعه
بحاجة الى الانسان ليسير ، لان الانسان هو الذي يحرّكه

بحاجة الى الانسان لينطلق ، لان الانسان هو الذي يقوده
بحاجة خاصة الى الانسان لكي يتحوّل الى «قربان»

التركتور ، لا نفس له ، يا ربّ
هو بحاجة الى الانسان
لان الانسان هو الذي يعيره نفسه



اقدام لك ، يا رب ، في هذه العشيّة ، نشاط تراكتورات بلادي
وتراكتورات العالم اجمع
اقدام لك يا رب مجهود جميع الآلات التي لا نفس لها لكي تقرب
ذاتها اليك
من اجلها جميعاً اضرع اليك ، لكي لا تسحق الانسان بقوتها
العاتية

بل تكون في خدمته
اضرع اليك ايضاً من اجل الانسان لكي يظلّ مرفوع الجبين
يهيمن عليها من قوّة نفسه الحرّة

هكذا بعملها تسبحك
وتمجّدك

وتشارك بذبيحة العالم الكبرى
التي يرفعها العمل البشريّ قرباناً اليك
كل يوم
الى منتهى الدهور .

١٩ - الجنّازة

لا وجود للموت بالنسبة الى المسيحي . او بالاحرى الموت ،
بالنسبة اليه ، نقطة انطلاق لا نهاية طريق .

وتعلن الكنيسة بوجه الموت : ان الحياة لا تُقْتَلَع من بيننا ،
ان شكلها وحده يتبدل .

« يوم الولادة » : بهذا الاسم تنعت الكنيسة اليوم التذكاري
لوفاة ابنائها الابرار .

« انا لا اموت ، انا ادخل الحياة » : هذا ما نطقت به القديسة
تريزيا الطفل يسوع وهي تلفظ نفسها الاخير .
ان أمواتنا احياء .

سنلتقي بهم في الرب يوماً اذا كانوا في عداد ابناء اليمين ،
واذا شئنا نحن ان نبقي معهم الى الابد ، علينا ان نبقي مع
المسيح ، ان نصغي اليه ، ان نشاركه وحدة الحياة .



« انا هو القيامة والحياة »

(انجيل يوحنا ١١ / ٢٥)



« الحق اقول لكم : انْ حفظ أحد كلامي فلن يرى الموت أبداً » .

(انجيل يوحنا ٨ / ٥١)



« انا خبز الحياة ... انْ أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الابد »

(انجيل يوحنا ٦ / ٥١)



« انْ كان يكرز بالمسيح انه قد قام من بين الاموات فكيف يقول قوم بينكم بعدم قيامة الاموات ؟ ... وان كان المسيح لم يقيم ، فكرازتنا باطلة اذن وإيمانكم ايضاً باطل ... ان كان رجاؤنا بالمسيح في هذه الحياة فقط فنحن اشقى الناس اجمعين »

(رسالة مار بولس الى اهل كورنثس ، الاولى ١٥ / ١٢ و ١٤ و ١٩)



الناس وراء النعش يمشون
منهم من يلبس الأسود وهو ينوح
منهم من يلبس الاسود وهو يتظاهر بالبكاء
منهم من يلبس اللباس الملوّن ، وبعضهم ينوح
والباقيون في لباسهم الزاهي لا يدرون اين هم
انهم بالاحرى ضائعون في ضجر وغارقون في حديث
انتهت الجنازة

من يلبس الاسود - فئة اولى - يشهق بالبكاء
من يلبس الاسود - فئة ثانية - يتنحج

« تشجعوا ايها الاعزاء ... انتهى كل شيء »

هكذا كل شيء ينتهي

من يلبس اللباس الملوّن - فئة اولى - يتمم : مسكين

من يلبس اللباس الزاهي - فئة ثانية - يتنهّد بارتياح : « الحمد لله ...

انتهى كل شيء »



لا ، ليست هذه النهاية

كل شيء الآن ابتداء

هكذا قلت في نفسي ، يا رب



اجل هي البداية الآن

كان الراحل هنا في مرحلة التمرين على دوره ، فبدأ التمثيل

الابدئي

كان هنا في مرحلة التدريب ، فبدأ التنفيذ الابدئي

كان هنا في مرحلة الحبل البطيء ، فبدأت الحياة الابدئية

انه وُلد الآن

وُلد للحياة

التي هي الحياة الدائمة

التي هي الحياة الحقّة

حياة الأبد



مَنْ يقول ان للاموات وجوداً ؟
الاموات لا وجود لهم ، يا رب
لا وجود إلاّ للاحياء ، هنا على هذه الارض وهناك
الموت موجود
لكنه ليس سوى لحظة

برهة

ثانية

خطوة

خطوة الانتقال من الموقت الى النهائي
خطوة الانتقال من الزمني الى الأبدى
وهكذا

الطفل يموت عندما يولد الفتي
الدودة تموت عندما الطير يرتعش
حبة الحنطة تموت عندما السنبلة تطل



ايها الموت
ايها الكائن البليد
ايها الغول ، بالغ الاطفال
ايها الشبح الفاني
انك تضحكني
لكنك تثير غضي
انت تلقي الرعب في العالم

انت تلقي الذعر بين البشر ، وتغشّهم
مع انك لا وجود لك إلاّ للحياة
مع انك تعجز ان تخطف من بيننا هؤلاء الذين عشقهم قلبنا



لكن اين هم ، يا رب
هؤلاء الذين احببناهم لما كانوا احياء ؟
هل هم مخطوفون ضمن حلقة الحبّ المقدس الذي يعيشه الثالوث ؟
هل هم معذبون في الظلمة البرانيّة يحرقهم الشوق الى الحب
اللامتناهي ؟
هل هم يائسون ، مستسلمون الى ذواتهم لانهم فضلوا ذواتهم على
الآخرين ؟
هل هم منهوشون بالحقد والكراهة ، لان ابواب الحبّ قد صُدّت في
وجوههم ؟

ان امواتي بالقرب مني ، ياربّ
احسّهم يعيشون في الخفية
عيني لا تمسّهم لانهم خلعوا عنهم غلاف الجسد كما يخلع
الانسان عنه ثوباً أكله البلى او نبذته الموضة
نفسي هجرت قناعها منذ الآن ، فلم تعد تلفت نظري

لكنني اعرف انهم فيك ، يا ربّ
وانا اسمعهم ينادون

اراهم يشيرون اليّ
اصغي اليهم ينصحون
انهم بالقرب مني ، يا رب
اكثّر فاكثّر ماثلون امامي
الجسد فينا كان في الماضي يلمس الجسد ، لا النفس
امّا الآن فانا التقى بهم عندما التقى بك
اتقبلهم فيّ عندما اتقبلك
احملهم في داخلي عندما املك
احبهم عندما احبك

يا امواتي
ايها الاحياء الى الأبد ، العائشون فيّ
ساعدوني كي اتعلّم
كي اعيش في هذه الحياة القصيرة كمن يعيش حياة الابد



انا احبك ، يا ربّ
اريد ان احبك اكثر
لانك بالموت تخلّد الحبّ وكلّ حبّ
وانا اريد ان احبّ حباً أبدياً .

٢٠ - البحر

الحياة المثمرة ليست دوماً الحياة التي تبهر الانظار .
 الحياة المثمرة ليست حصّة المتعجرف الذي يغضب بوجه
 الصعاب دون ان يسيطر عليها ويلويها تحت حكمه .
 اما الحياة الوضيعة ، القائمة تحت نظر الله ، المستنيرة بنور
 نعمته ، المشعة بوجه الآخرين ، أمّا هذه الحياة فانها دوماً مثمرة .



« المحبة تتأنّى وترفق ، المحبة لا تحسد ، المحبة لا تتباهى
 ولا تنتفخ ، لا تأتّي قباحة ولا تطلب ما لنفسها ، لا تحتدّ ولا
 تظنّ سوء ، لا تفرح بالظلم بل تفرح بالحق . المحبة تتغاضى
 عن كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر
 على كل شيء » .

(رسالة مار بولس الى اهل كورنثس ، الاولى ١٣ / ٤-٧)



يا ربّ
 رأيت البحر القائم الهائج يتحدّى الصخور
 رأيت الامواج تتأهب من بعيد

تنصب عالية ، تنقضّ الى الامام ، تزحم بعضها بعضاً ، تتسابق
وعلى الصخور ترتطم
ازبادهـا البيضاء تتراجع الى الوراء ، وهناك في البعيد تتجمّع
لكي تعيد الكرة مرّةً اخرى واخرى



يا ربّ
البارحة تأملت البحر الساكن الهادئ
تأملتُ الامواج من بعيد تتواعد بانسجام
ثم تنساب على صدرها فلا تلفت الانظار
تمدّ اناملها بعضها الى بعض
تتقدّم على مهلٍ بخطوات متزنة حكيمة
تنطرح بطولها على صفحة الرمال
على جسم الشاطئ المرتعش تمرّ اناملها العشبية الجميلة
يا ربّ

تأملتُ الشمس تقبلها بلطف
وتأملتُها تعيد الى اشعة الشمس ضياءها وتشر بهاءها بسخاء



اعطني ، يا ربّ ، ان اتحاشى الضربات المضطربة التي تدمي
ولا تصيب العدوّ بسهم
ابعدْ عني الغضبات الكبيرة التي تثير الضجّة حوالها وتحمل الضعف
بدون جدوى

لا تسمح ان اكون عبداً للغطسة فاشتهي ان ادوس ظلماً مَنْ
يمشي امامي لكي ابقى انا في الطليعة
امسحْ عن وجهي التجعيدات القائمة التي تولدها العواصف القاهرة
اعطني يا رب ان املاً ايامي بالسكينة كما بالسكينة ينطرح البحر
على رمل الشاطئ
اعطني ان اكون كالبحر وضيقاً عندما تمتدّ امواجه لطيفةً هادئة
فلا يشعر بها أحد
اعطني ان انتظر اخوتي على دروب الحياة وان اقرن خطاي
بخطاهم في انسجام ، وسوية نرتفع
اعطني ، يا رب ، المثابرة الظافرة التي تتمتع بها الامواج
اعطني ان اجعل من كل عودةٍ الى الورا في حياتي سبيلاً الى
الانطلاقة الجديدة والصعود
اعط وجهي ضياء المياه الصافية
ونفسي بياضَ زبدة الامواج
أنرْ حياتي كما اشعة شمسك تنير امواج البحر وعلى صفحاتها
تترنّم

اعطني ألا احتفظ لذاتي بهذا النور
والذين يلتقون بي اعطيهم ، يا رب ، ان يعودوا الى ذواتهم وهم
عطاش الى انسكاب نور حياتك في نفوسهم .

٢٤ - المَشَرَّد

نظُرُ الانسان له سلطان ، لانه يحمل في طيَّاته نفساً .
 عندما يسكن الله في النفس يستطيع نظر الانسان ان يحمل
 الله الى البشر .



« وفيما يسوع خارج الى الطريق بادر اليه انسان وجثا له
 سائلاً : ايها المعلم الصالح ، ماذا عليّ ان اعمل لأرث الحياة
 الابدية ؟ ... انت تعرف الوصايا :
 لا تقتل ... فقال له : يا معلّم ، كل هذا قد حفظته
 منذ صباي .

فحدّق اليه يسوع واحبّه وقال له : امرٌ واحد ينقصك :
 امضِ وبع كل شيء لك ... ثم تعال واتبعني » .
 (انجيل مرقس ١٠ / ١٧ - ٢١)



« فرأت جارية بطرس جالساً بجذاء اللهب فتفرّست فيه
 وقالت : هذا ايضاً كان معه ! فانكر قائلاً : يا امرأة اني لا
 اعرفه ! » ...

وفي الحال ، اذ كان يتكلم ، صاح الديك والتفت الرب
يسوع ونظر الى بطرس ، فتذكر بطرس كلام الرب ... فضى
الى الخارج وبكى بمرارة .
(انجيل لوقا ٢٢/٥٦-٥٧ و ٦٠-٦٢)



« ولما قرب من المدينة وأبصرها بكى عليها قائلاً : آه ، لو
علمت انتِ ايضاً في هذا اليوم رسالة السلام ... »
(انجيل لوقا ١٩/٤١-٤٢)



« وجاء به الى يسوع ، فحدّق اليه يسوع وقال : انت
سمعان ، ابن يوحنا ، انت ستدعى « كيفا » .
(انجيل يوحنا ١/٤٢)



« سراج الجسد العين . واذن ، انْ كانت عينك صحيحة
فجسدك كله يكون مستنيراً ، وانْ كانت عينك عقيمة ،
فجسدك كله يكون مظلماً » .
(انجيل متى ٦/٢٢)



يا ربّ
اغمض جفنيّ الآن
في هذه العشية انتهت عيناى من خدمة النهار
نظري الآن الى باطن نفسي يعود
بعد ان تنقل طوال هذا النهار المنصرم في غابة البشر



اشكرك يا رب على هاتين النافذتين المفتحتين على الافق الواسع
عيني

اشكرك يا رب على النظر الذي يحمل نفسي : هكذا شمستك
السخية يقود الشعاع فيها النور والحرارة
اتوسل اليك يا رب ، في عتمة هذه العشية ، ان تكحل بالصفاء
عيني عندما يطلع نور الصباح غداً
ان تعدّهما من جديد لخدمة نفسي
وخدمة رب نفسي : انت



عيني ، يا رب ، اعطها ان تكون صافية
ونظري ، ان يكون مستقيماً يتصور جوعاً الى النقاوة
اعطه ان يكون نظراً خالياً من الخيبة
خالياً من الفراغ
خالياً من اليأس
اعطه ان يكون نظراً يستسلم لمغامرات الاعجاب
مغامرات الدهشة
مغامرات الانخطاف



عيني ، يا رب ، اعطها ان تغمض جفنها فتجدك انت
اعطها ايضاً ان تفتح على العالم فلا تحيد عنه خوفاً منه
اعط نظري ان يكون نافذاً فيتمسّ حضورك في اسرار هذا
الكون

اعطه ايضاً ان يكون واضحاً فلا يتغاضى عن البؤس الذي يعانيه البشر
ان يكون واضحاً ثابتاً
ان يتكحلّ بالحنان
وعيني ، يا رب ، عيني ، علّمها طريق الدموع



يا ربّ
اعط نظري ان يحمل النقاء فلا يلوّث مَن يمسّ
اعطه ان يوزّع السلام ، لا الاضطراب
الفرح ، لا الحزن
اعطه ان يجذب الى ما هو فوق
ولا يشد الى ما فيه الاغراء والعبودية
اعطه ان يضحّ في نفس الخاطي فيرى الخاطي فيه شعاعاً من نورك
اعطه ان يؤثّب ومعاً يشجّع
ان يفجّر ثورةً في الضمائر ، لانه لقاء عجيب
لقاء معك انت بالذات

اعطه ان يكون النداء
ان يكون صوتَ النفير
يجنّد العالم كلّهُ في تعبئة عامّة على عتبة بابهِ
لا من اجلي انا ، يا ربّ
لكن من اجلك انت
لانك انت بالذات على عتبة بابهِ ستمرّ

مرّة اخرى ، في هذه العشية
انا اقدم لك نفسي وجسدي معاً
اقدم لك عينيّ - من جسدي ومن نفسي معاً
لكي انظر الى اخواني البشر
فتكون انت الذي ينظر اليهم فيّ
وتكون انت الذي يناديهم من خلال نظري .

٢٢ - الحب ، صلاة مُراهق

سنّ المراهقة ليست سنّ « الجذبة » بل هي المرحلة الرائعة من العمر حيث تلعب الشريعة الطبيعية لعبها ويضع الله في جسم الفتى المراهق وفي قلبه نداء عميقاً الى جسم آخر وقلب آخر .
 ليت له في هذه المرحلة مَنْ يُنبئه بجمال هذا السرّ .
 ليت له والدين يضمنان له حباً صافياً كافياً فلا يخنقانه ضمن طوق الانانية ، بل يساعدانه على ان يوجّه نظاره نحو الطريق الجديدة حيث تطلّ عليه صورة فتاة .
 ليت له صديقاً او أختاً يحمله على الخروج من طوق ذاته فيتعلّم العطاء في سبيل الآخرين ولا يبقى عبداً لذاته عاجزاً عن الحب الحقيقي .

« نحن نعلم اننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة لاننا نحبّ الاخوة ، مَنْ لا يحبّ يثبت في الموت ... بهذا قد عرفنا الحب : ان ذاك قد بذل نفسه من اجلنا . فيجب علينا نحن ايضاً ان نبذل نفوسنا من اجل الاخوة » .
 (رسالة القديس يوحنا الاولى ٣ / ١٤ و ١٦)

« ايها الاحباء ، لنحب بعضنا بعضاً لان الحب من الله...
مَنْ لا يحبّ لم يعرف الله لان الله حبّ »
(رسالة القديس يوحنا الاولى ٤: ٧-٨)



كم اتمنى ، يا ربّ ، ان احبّ
انا بحاجة الى الحبّ
كياني كله ليس سوى رغبة ترتعش
قلبي

جسدي

يصبوان في سهاد لياليّ الى مجهول اريد ان احبه
ذراعي تضرب الهواء ولا تقبض على موضوع حبّ لي
انا وحدي ، يا رب ، وحدي
كم اتمنى ان اكون اثنين
اتكلّم ، ولا مَنْ يصغي اليّ
أحيا ، ولا من يقاسمني نسمة الحياة
غنيّ بالحياة ، ولا مَنْ يغتني بغناي
ما الفائدة ؟

من اين هذا الحبّ ؟ الى اين ؟
كم اتمنى ان أحبّ ، يا ربّ
انا بحاجة الى الحبّ



في هذه العشيّة ، يا ربّ
ارفع اليك حبّي كلّهُ
حبّي المجدّد

❶

انصت ، يا بنيّ ... قف قليلاً
عُدْ الى قدس اقداس قلبك ، خاشعاً
سرّ طويلاً على درب حبك القشيب ، كأني بك تمشي على
ضفّة الساقية لكي تصل الى نبعها
هناك ، عند المصبّ الاخير ، في الاعماق ، في قدس اقداس
نفسك المرتعشة

هناك تجلّدي انا
اسمي الحبّ ، يا بنيّ
منذ البدء انا لست سوى الحبّ
هذا الحبّ هو فيك

انا للحبّ خلقتك
لكي تحبّ الى الابد
حبّك هذا يمرّ بفتاة هي ذاتك الاخرى
في حبّك هذا عنها تفتّش
كن مطمئن البال : هي على دربك
منذ البدء على دربك
منذ البدء على درب حبّي انا

انتظر ان تمرّ بك

هي تتقدّم نحوك

انت تتقدّم نحوها

هي وانت ستلتقيان ويعرف واحدكما الآخر

انا جبلت جسدك من اجلها

ومن اجلك انت، جبلتُ جسدها

انا رسمتُ قلبك من اجلها

ومن اجلك انت، رسمتُ قلبها

هي وانت تفتّشان ، واحدكما عن الآخر

في عتمة الليل

في عتمة « ليلي » انا

الليل الذي يتحوّل الى ضياء اذا سلمتني نفسك

من اجلها احتفظ بذاتك ، يا بنيّ

كما تحتفظ من اجلك بذاتها

وانا احفظكما الواحد من اجل الآخر

انت تقول : اني عطشان الى الحبّ

من اجل هذا الحبّ ، وضعتُ على طريقك اخوةً تحبّ

صدقني ، يا بنيّ

الحبّ مدرسة طويلة طويلة

الحبّ ليس له وجوه عديدة
الحبّ هو دوماً هبة الذات في سبيل الآخرين



ساعديني ، يا ربّ
على ان انسى ذاتي في سبيل اخوتي البشر
لكي في عطائي لهم
اتعلّم الحبّ .

٢٣ - الرجل وحده

ليس الحب أمراً سهلاً .
وغالباً يعود فشلنا فيه الى خطأ فظيع نرتكبه ... اي الى
احتكاك بين أنانيتين تنتصبان الواحدة بوجه الاخرى .
لا بدّ من ان ننتصر على ذاتنا ، على « الأنا » فينا ونتجاوز
حدودنا الشخصية .
اذا كان الحب يولّد الفرح والسعادة ، فانه يُشترى بالألم .



« وكلاهما يصيران جسداً واحداً . ومن ثمّ ليساهما اثنين
بعد ، بل هما جسد واحد ، فاجمعه الله لا يفرقه انسان » .
(انجيل مرقس ١٠ / ٨-٩)



« يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كأجسادهم الخاصة .
من أحب امرأته أحب نفسه . إنه ما من احد ابغض قط
جسده الخاص ، بل انما يغذّيه ويعتني به ، كما يفعل المسيح
بالكنيسة : أولسنا اعضاء جسده ؟ لذلك يترك الرجل أباه وامه

ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً : ان هذا السرّ
عظيم . اقول هذا بالنسبة الى المسيح والكنيسة ...
هكذا اذن فليحبّ كل واحد منكم امرأته كنفسه ولتَهَبْ
المرأة رجلها » .

(رسالة مار بولس الى اهل افسس ٥ / ٢٨-٣٣)



كان الوقت ظهرًا لما قرعتُ بابه
وجدته لوحده ، منظرًا على سرير أصبح واسعاً بالنسبة اليه
منذ ايام هجرته امرأته

رؤيا هذا الرجل المحطّم ، آلمني يا ربّ
آلمني ايضاً رؤيا هذا البيت الفارغ من نصفه الثاني
ينقصه حضور
ينقصه حبّ

لم أرَ على الموقدة باقة الزهور
على رفّ المغسلة لم اعثر على علبة البودرة وإصبع الشفاه
لم اجد الغطاء مفروشاً على الطاولة ، ولا الكراسي حوالها
مصفوفة

الشراشف وسخة فوق سرير مجمّد كأنه وجه عجوز
المنافض طافحة باعقاب السجائر
على الارض الاحذية مبعثرة
وفي زوايا الغرفة الالبسة ضائعة

النوافذ مغلقة بوجه النور
وعلى المقعد الكبير خرقة مهمة
رويا حزينة سوداء ورائحة كريهة



آلمتني هذه الرويا يا رب
شعرتُ ان شيئاً يتمزق فيها
شيئاً فقد توازنه
كأني به آلة تعطلت
كأني به رجل تكسرت اعضاؤه

واخذت افكر ، يا رب
افكر بان شريعتك حكيمة صالحة
افكر بانه لا سبيل الى النظام والجمال ، الى الحب والفرح ، خارجاً
عن هذه الشريعة



اني اتوسل اليك ، يا رب ، في هذا المساء
من اجله و ... من اجلها ايضاً
ومن اجل ذاك الآخر الذي ذهبت اليه
ومن اجل امرأة ذاك الآخر
ومن اجل الاطفال هنا وهناك
ومن اجل العائلات المنشقة على ذاتها

ومن اجل الجيران الذين يثرثرون وينقلون الاخبار
ومن اجل الرفاق الذين يدينون ويدينون ايضاً



اتوسّل اليك ، يا ربّ
من اجل هذه التمزّقات كلها
من اجل هذه الجراحات كلها
من اجل دمك المهروق بسبب هذه الطعنات كلها في جسمك
السريّ
اتوسّل اليك في هذا المساء
من اجلي ومن اجل اصدقائي جميعاً
علّمنا الحبّ



الحبّ ليس سهلاً ، يا بنيّ
تعتقد غالباً انك تحبّ . في الحقيقة انت لا تحبّ إلا ذاتك
فتخسر كل شيء وتحطّم كل شيء
الحبّ لقاء
اللقاء لا يتمّ إلا اذا خرجت من ذاتك وفتحت ذراعيك الى
الآخر
الحبّ شركة في الوحدة
لا تتمّ الشركة إلا اذا نسيت ذاتك وتفانيت في سبيل الآخر

متّ موتاً كاملاً على ذاتك في سبيل الآخر
صدقني
الحبّ هو الألم
منذ الخطيئة
صدقني
الحبّ هو الصلب
هو ان تصلب ذاتك في سبيل الآخر .

٢١ - النظر

الانسان بعزلة لانه فريد ، لكنه مدعو الى الشركة في الحياة مع الآخرين .

هي الخطيئة التي تشطرنّا وترجّنا في سجن العزلة .

علينا ان نلتحق بعضنا ببعض وان نحمل ، قبل كل شيء ، خطايا بعضنا البعض .

علينا ان نكفّر عنها فنفوز هكذا على الصعوبات التي تسدّ بوجهنا شركة الحياة مع الآخرين .

ان العزلة تولّد الألم : انها خارجة عن تصميم الله الآب في خلقه لنا . ان حبّه الخلاصيّ هو وحده يستطيع ان يتغلّب على هذه العزلة وان يوطّد بيننا عرى الوحدة فتنشأ فينا شركة الحياة مع الآخرين .



« كان إنسان منحدرًا من اورشليم الى أريحا فوقع بين لصوص . فعروّه وأوسعوه ضرباً ومضوا وقد تركوه بين حيّ وميت . واتفق ان كاهنًا كان منحدرًا في الطريق عنها فأبصره »

وجاز ؛ وكذلك لاويّ وافى المكان فابصره وجاز . ثم ان سامرياً
 في سفر مرّ به فرآه ، فتحتن عليه . فدنا منه وضمد جروحه
 وصبّ عليها زيتاً وخمراً ، ثم حمله على دابته الخاصة ، واتى
 به الفندق واعتنى به . وفي الغد أخرج دينارين واعطاهما
 لصاحب الفندق وقال له : إعتنِ به ومهما تنفق فوق هذا فانا
 ادفعه لك عند عودتي . »

(انجيل لوقا ١٠/٣٠-٣٥)



انا اعرف سرّه
 سرّه السميع
 سرّه الفطيع
 هذا الطفل الكبير ، حامل وجه الطفولة وعمر الشيخوخة
 هذا الطفل الكبير
 كيف يمكنه ، يا ربّ ، ان يحمل سرّاً مثل هذا السرّ ؟



تمنيتُ كثيراً ان يبوح لي بسرّه
 ان يسلمني اياه فاحمله معه
 منذ اشهر أمدّ يدي الى هذا الاخ الصغير المحطّم
 بنهمٍ يمدّ هو يده ويتناول يدي
 ومن فوق الحفرة التي تفصل بيننا
 يداعبها ، يقبلها
 أشدّه بلطفٍ نحوي فيأبى

الى الوراء يرتدّ ، لانه في اليد الاخرى يحمل سرّه الثقيل
ويده الاخرى غير قادرة ان تمدّه اليّ



انه يؤلّني ، يا ربّ
من بعيد انظر اليه ولا استطيع الدنوّ منه
من بعيد ينظر اليّ ولا يستطيع الدنوّ مني
أنا أتألم
هو يتألم
يتألم هو بنوع خاص ، وهذا ما لا يستطيع تحمّله
حيّي له قصير ، يا رب ، قصير جداً
في كل مرّة احاول ان امدّ بيني وبينه جسراً يوصلني الى عزلته
جاء جسري قصيراً لا يمسّ ضفّته

على ضفة ألمه أراه يتردّد ، يتأهب للقفزة ، يجمع قواه
لكنه يعود الى الوراء يائساً
المسافة بعيدة بعيدة
والحمل ثقيل ، حقّاً ثقيل



البارحة ، يا ربّ ، رأيته ينحني فوق
فتح فمه للكلام ثم لجم لسانه
جسمه كله كان في اضطراب تحت ثقل السرّ المتصاعد من
اعماقه

الغائر دوماً في اعماق عزلته
دمعةً واحدة لم يذرف ، يا رب
لكني على جبينه مسحتُ العرق المتصبَّب منه كالحجارة الكريمة
ليس في قدرتي ان انتزع منه حمله
عليه هو ان يسلمني اياه
أراه لكنني لا استطيع ان اقبض عليه
انت لا تريد ذلك ، يا رب ، لانه هو لا يريد
لا يحق لي ان انتهك حرمة ألمه داخل عزلته



في هذا المساء ، يا رب ، انا افكّر بجميع الذين يعيشون في عزلة
جميع الذين يعيشون وحدهم في عزلة رهيبة
لأنهم لم يسلموا ذواتهم الى مَنْ يحمل معهم
لأنهم لم يسلموا ذواتهم ابداً اليك انت ، يا رب

هؤلاء الذين يعرفون سرّاً لن يطّلع عليه الآخرون ابداً
هؤلاء الذين يتألمون في زاويةٍ من قلوبهم لن يستطيع احد ان يدرك
وجودها ابداً فيعتني بها

هؤلاء الذين ينزّون من جرح لن يشفيه أحد ابداً
هؤلاء الذين يُضربون بضربة قاضية لن يشكّ بوجودها أحد
أبداً

هؤلاء الذين يجمعون في صمت قلوبهم الرهيب حصاداً واسعاً من
الذلّ واليأس والكراهية

هؤلاء الذين يخفون في باطنهم إثمًا يحمل جرثومة الموت فيتحوّلون
الى قبور باردة لها واجهة فاقعة الالوان



عزلة الانسان تخيفني ، يا ربّ
كلّ انسان يُقيم في عزلة ، لانه فريد
عزلة محرّمة ، هو وحده يستطيع ان يخرق حرمتها
ان ييوح بذاته الى الآخر ويستقبل الآخر في دياره
هو وحده يستطيع ان ينتقل من العزلة الى شركة الحياة



هذه الشركة انت تريدها ، يا رب
انت تريد ان نتّحد بعضنا مع البعض
بالرغم من الحفر العميقة التي حفرناها بيننا بالخطيئة والاثم
انت تريد ان نتّحد كما انك انت وأباك متّحدان



يا ربّ
هذا الطفل الكبير يوئلني مرّاه
يوئلني مرّاي جميع امثاله العاششين في سجن العزلة
اعطني ان احبّهم فاعمل على تحطيم قيود عزلتهم
اعطني ان امرّ على دروب البشر وابواب بيتي كلها مشرّعة
ان يكون بيتي ، مقرّ سكناي ، نظيفاً رجباً مفتوحاً
اعطني ايضاً ان اعرف كيف ابتعد عن هذا البيت لكي لا يضايق

حضورى اءءاً
فءءءل الءه الآءرون بءلّ ارءءاء
وءنزعون الاءقال والأسرار عن كواهلهم ءون ان ىراهم أءء
وأنا ، فى اللئل الصامت ، اءوء الى بئى
افءش عن هءه الاءقال والاسرار
واءملها
اءملها كلها
وانء على ءملها ءساعءنى ، ىا ربّ .

٢٥ - شكراً لك ، يارب

على لساننا ان ينطق بالشكر .

ايامنا غنية بالعطايا التي يوزعها الله علينا . لو عرفنا كيف
نتأمل بها ونميزها على حقيقتها ، لأخذتنا في المساء الدهشة واستولى
علينا الفرح ... واعترتنا عندئذ عاطفة عرفان الجميل نحو الرب ،
واهب كل شيء ، وطغت على نفسنا الغبطة اذ نعلم انه يجدد في
كل يوم عطاياه ...

كل الاشياء حتى اصغرها هبة من الله ، ومجموعة هذه الهبات
تؤلف الحياة التي نعيشها بلونها الابيض والاسود ، على حسب
موقفنا من هذه الهبات بالذات .

« ان كل عطية صالحة ، وكل هبة كاملة تهبط من
فوق ، من لدن ابي الانوار ، الذي ليس فيه تحوّل ، ولا ظلّ
تغيّر » .

(رسالة مار يعقوب ١ / ١٧)

شكراً لك ، يا رب
 شكراً على عطايك في هذا النهار
 شكراً على كل ما رأيتُ وسمعتُ واخذت



شكراً على المياه التي ايقظتني ، على رائحة الصابون الطيبة ،
 على معجون الاسنان المنعش
 شكراً على اللباس الذي يحافظ عليّ ، على الالوان فيه ، على خياطته
 شكراً على الجريدة الامينة على الموعد : على أخبارها السارة
 كأنها ابتسامة الصباح ، على المؤتمرات الخطيرة المنعقدة
 هنا وهناك ، على العدالة الموزعة بين البشر ، على
 الانتصارات في المباريات الرياضية
 شكراً على سيارة النفايات ، على العمال الذين يرافقونها ، على
 ندائهم الصارخ في الصباح
 شكراً على ضجيج الشارع الذي يستيقظ من سباته
 شكراً على عملي ، على المعدات التي احتاج اليها في عملي
 على الجهود التي اقوم بها في عملي
 شكراً على المعدن الذي يمرّ بين يديّ ، على أئينه الطويل بين
 انياب الفولاذ
 شكراً على نظرة الرضى التي تستقرّ في عين وكيل العمل
 شكراً على رفاقي في العمل : هذا أعارني مبرده ، وذاك قدّم لي
 سيجارة ، والثالث ساعدني في فتح الباب

شكراً على الشارع الذي يمدّ ذراعيه الى الناس ، على واجهات
المخازن فيه ، على السيارات ، على عابري السبيل
على الحياة المنسكبة بصخب داخل جدران المساكن المفتحة
بعضها على بعض

شكراً على الطعام الذي أعاد لي قواي ، وايضاً على كأس البيرة
المثلجة التي اروت غليلي
شكراً على السيارة التي حملتني حيث اريد الذهاب ، على البنزين
الذي حرّكها

على النسيم الذي داعب وجهي والاشجار التي مررتُ تحت ظلّها
فأومأت اليّ

شكراً على الطفل الذي رأيته يقفز على الرصيف
على كراجته الصغيرة ، وايضاً على انقباض وجهه لما زلّت به
القدم

شكراً على التحيّات التي تلقّيتها ، على قبضات اليد التي
وزّعتها ، على الابتسامات التي اشرقت بها الوجوه على
اسمي

شكراً على امّي التي تفتح لي ذراعيها على عتبة الباب
على حنانها الهادئ ، على حضورها الخفيف الظلّ حواليّ
شكراً على السقف الذي يحميني ، على النور الذي يضيء
بوجهي ، على الراديو الذي يغنّي
شكراً على الاذاعة ، وعلى نشرة الاخبار

شكرًا على باقة الأزهار – هذه التحفة الصغيرة التي ازيّن بها
طاولتي

◉
شكرًا على الليل الخاشع ، يا رب
شكرًا على النجوم
على السكينة
على الزمن الذي اعطيني
على الحياة
على النعمة

◉
شكرًا لك ، يا رب ، لانك هنا
لأنك تصغي اليّ
لأنك تعيرني انتباهك
لأنك تتقبل بين يديك الباقة التي تؤلفها عطايائي
فترفعها الى ابيك

شكرًا لك ، يا رب
شكرًا .

٢٦ - صَلاة الكاهن يوم الأحد مساءً

ان الشعب المسيحيّ يتطلّب كثيراً من الكاهن ، وهو على حقّ ...

انما عليه ان يعرف ان حياة الكاهن شاقّة ، لان هذا الرجل الذي وهب ذاته للربّ في سناء شبابه الكامل يبقى انساناً كسائر الناس ، ولان الانسان فيه يحاول كلّ يوم ان يستعيد ما قد وهب... وينهض هكذا في داخله عراك دائم بينه وبين ذاته ، لكي يظلّ مستعدّاً للقيام بخدمة المسيح وخدمة الآخرين .

ان الكاهن لا يحتاج الى التقريظ « والتبخير » ، لا يحتاج الى الهدايا : انه لا يعرف ما يعمل بها .

انه يحتاج الى امر واحد ، وهو ان يبرهن له الشعب المسيحي الذي وُكل الى عنايته ان حياته الكهنوتية لم تذهب سدّى ... ويبرهن له عن ذلك عندما تتزايد المحبة في جسم رعيّته الشامل . وبما ان الكاهن يظلّ انساناً ، واحداً من الناس ، قد يحتاج من وقت الى آخر الى بادرة رقيقة الشعور تولّدها صداقة نزيهة... مثلاً في عشية من عشايا يوم الأحد عندما يكون وحيداً بعد خدمة النهار .



« اتبعاني فاجعلكما صيادَي بشر »

(انجيل مرقس ١/١٧)

« لستم انتم اخترتموني بل أنا اخترتكم واقتنم لتذهبوا وتأبوا

بشار وتثبت ثماركم »

(انجيل يوحنا ١٥/١٦)



« لا ، ايها الاخوة ، لست احسب اني قد ادركت الغاية ،

انما امر واحد اجتهد فيه : ان انسى ما ورائي وامتدّ الى ما هو

أمامي ، ساعياً نحو الأمد من اجل المكافأة العلوية التي دعانا

اليها في المسيح يسوع . »

(رسالة مار بولس الى اهل فيليبّي ٣/١٣-١٤)



انا وحدي ، يا رب ، في هذا المساء

توارت الضجّة في الكنيسة ، شيئاً فشيئاً

عاد المؤمنون الى بيوتهم

دخلتُ الى غرقي

وحدي



التقيتُ في طريقي بافواج البشر يعودون من نزهة الأحد

مررتُ امام صالة السينما ، وهي تفرز حصاها الكثير من الناس

القيتُ نظرةً على مشارف المقاهي حيث الناس يستلقون على

كراسيهم متعبين ، يحاولون ان يمددوا ساعات الراحة ولذة

العيش

في عشية هذا اليوم ، يوم الأحد والعيد
اصطدمت بطابور الاولاد يلعبون على قارعة الطريق
الاولاد ، يا ربّ
اولاد الآخرين الذين لن يكونوا أبدًا اولادًا مني



هاءنذا ، يا رب
وحدني
الصمت يقلقني
والعزلة مثل كابوس تشدّ على صدري
.....

ياربّ
أنا في العقد الثالث من عمري
لي جسد مثل جسد الآخرين
لي ذراعان مفتولتان للعمل
لي قلب محفوظ للحبّ
كلّ هذا انا اعطيته
اعطيته لك
انت تحتاج اليه
اعطيت كل ما عندي
لكن العطاء يا رب شاقّ
يشقّ عليّ ان اعطيك كل ما عندي ، يا ربّ

يشقّ على الانسان ان يهب جسده : كم يودّ ان يسلمه
للآخرين

يشقّ على الانسان ان يحبّ كل البشر ولا يحتفظ بواحد منهم
يشقّ على الانسان ان يقبض على يد ولا يبقها في يده
يشقّ على الانسان ان يفتح في القلوب عاطفة ، ولكن لكي
يوجهها نحوك

يشقّ على الانسان ان يكون لا شيء لذاته لكي يظلّ كل شيء
للآخرين

يشقّ على الانسان ان يكون مثل الآخرين ، ان يكون بين الآخرين
وان يكون غير الآخرين

يشقّ على الانسان ان يعطي دوماً ولا يحاول ابداً ان يأخذ بدلاً
يشقّ على الانسان ان يذهب الى لقاء الآخرين ولا يجد من يأتي
الى ملاقاته

يشقّ على الانسان ان يتألم من اجل خطايا الآخرين ولا يستطيع
ان يرفض قبولها وحملها

يشقّ على الانسان ان يستلم اسرار الآخرين ولا يستطيع ان
يقاسمهم اياها

يشقّ على الانسان ان يقود الآخرين ويدفع بهم الى الأمام ولا
يستطيع مرة واحدة ولحظة واحدة ان يرى من يقوده

يشقّ على الانسان ان يكون سنداً للضعيف ولا يجد لنفسه سنداً
يتكى عليه

يشق على الانسان ان يكون وحده
وحده امام الجميع
وحده امام الكون
وحده امام الألم
امام الموت
امام الخطيئة



لستَ وحدك ، يا بني
انا معك
انا وانت واحد
كنتُ بحاجة الى بشرية جديدة تكملني في سرّ تجسّدي وسر
الفداء
منذ الازل وقع اختياري عليك
انا بحاجة اليك

انا بحاجة الى يدك لكي اواصل بركتي
انا بحاجة الى شفّتك لكي اواصل بشارتي
انا بحاجة الى جسدك لكي اواصل آلامي
انا بحاجة الى قلبك لكي اواصل حبي
انا بحاجة اليك لكي اواصل سرّ خلاصي

ابقَ معي ، يا بني



هأءنذا ، يا رب

اليك جسدي

اليك قلبي

اليك نفسي

اعطني ان اكون كبيراً فأضم العالم

ان اكون قوياً فأحملة

ان اكون نقياً فأقبله دون ان احتفظ به لنفسي

اعطني ان اكون ساحة لقاء

ساحة عبور

طريقاً لا تنتهي عند ذاتها

طريقاً تتناول كل ما هو بشري وتقوده اليك



في هذا المساء ، يا رب

بينما يدخل في عالم الصمت كل شيء

بينما احسّ بعضّة العزلة تنهش قلبي

بينما يحاول البشر التهام نفسي دون ان يكون لي ما يشبع نهمهم

بينما العالم كله ينال على اكتافي بوزنه المجبول بالشقاء والخطيئة

ها أنا لك ، يا رب

اردّد امامك رضاي ، دون ان يضجّ وجهي برنين الضحك

اردّد رضاي على مهل

عن وعيٍ كامل
عن تواضعٍ كلي
امامك ، يا رب
وحدي
في سَكينة هذا المساء .

٢٧ - فنحت في الكلام

الكلمة هبة من الله سنوذي الحساب عنها يوماً .
الكلمة تمدّ جسراً بيننا وبين الآخرين لاننا بها نكشف الستار
عن سرّنا .
لا يحقّ لنا ان نلازم الصمت عند الضرورة ...
لكن الكلمة امرٌ خطير . علينا ان نزن كلامنا دوماً تحت
نظر الله .



« اني اقول لكم : ان كل كلمة بطلاة ينطق بها الناس
سيؤدون عنها حساباً في يوم الدينونة ، لانك من كلامك
تتبرأ ومن كلامك يحكم عليك »
(انجيل متى ١٢ / ٣٦-٣٧)



« ليس كل من يقول لي : يا رب ، يا رب يدخل ملكوت
السموات بل الذي يعمل ارادة أبي الذي في السموات . كثيرون
سيقولون في ذلك اليوم : يا رب ، يا رب ألم نكن باسمك قد
تنبأنا ، وباسمك قد أخرجنا الشياطين ، وباسمك صنعنا عجائب

كثيرة؟... حينئذٍ اعلن لهم : اني ما عرفتمكم قط . ابعدوا عني
يا فاعلي الاثم ...»

(انجيل متى ٢١/٧ - ٢٣)



فتحت في للكلام ، يا رب
والغضب يزبد في داخلي
أزبد غضباً لانني اعطيتُ من ذاتي
بالاشارة والصوت هزرتُها
سكبتُ ذاتي ، كل ذاتي في الكلمات التي خرجت مني
وانا ما زلتُ خائفاً ، يا رب
خائفاً من انني في كلامي هذا لم اعطِ الجوهر
الجوهر ، يا رب ، لا يقع تحت سلطاني
والكلمات ضيقة هزيلة لا يمكنها ان تلفّه ضمن حدودها



فتحتُ في للكلام ... انا مضطرب
أخاف من الكلام لانه أمر خطير
أمر خطير إزعاج الآخرين ، إخراجهم من ذواتهم ، إيقافهم على
عتبة ابوابهم
أمر خطير وضعهم في حالة انتظار ، انتظار طويل
وايديهم ممدودة نحوي وقلوبهم مفتوحة يطلبون بصّةً من نور أو
حصّة من قوّة
فيقتاتوا منها ويحيوا ويعملوا

ماذا ، يا رب ، لو انني صرفتهم خائنين ، فارغي الأيدي ؟



علي ان اتكلم : لا بدّ من الكلام
اعطيني الكلام لزمّن قصير : عليّ ان استخدمه
نفسي ، ينتظرها مني الآخرون
والكلمات على ضفّة شفتي مواكب طويلة متراصّة ، تتأهب لكي
تحملها الى الآخرين
النفس لا تعرف كيف تقول ذاتها ، اذا نقصها الكلام

لا نعرف شيئاً عن الطفل المسجون ضمن حدود جسده
العائلة كلها ترقص فرحاً عندما تبرز نفسه لملاقاة نفسنا كلمة
بعد كلمة وعبارة بعد عبارة
العائلة كلها يأخذها اليأس امام سرير المنازع فتستمع بخشوع
الى كلمات اخيرة يلهث بها
انه راحل ... غارق في خضمّ من الصمت
والاهل حواليه لن يعرفوا شيئاً عن نفسه عندما يطبق جفنيه وشفته
تتجمدان



الكلام بركة ، يا رب
لا يحق لي ان اصمت عن كبرياء ، عن جبانة ، عن اهمال ،
عن خوف امام جهد
للآخرين حقّ عليّ ، حقّ في الحصول على كلمتي ، على نفسي

لان لي من قلبك رسالة اليهم
 لن يستطيع احد غيري ان يحملها اليهم
 عندي كلمة اتلفظ بها قد تكون وجيزة لكنها مليئة بحياتي
 لا يحق لي ان اتهرب من الكلمة
 لكن الكلمات المنتشرة على في عليها ان تكون كلمات حق
 لا يحق لي ان اكسب انتباه الغير اذا كنت لا احمل حقيقة النفس
 تحت قشور الكلام
 الكلمات المنتشرة على في عليها ان تكون كلمات حية غنية بما
 تملكه نفسي الفريدة من معرفة لسر الكون وسر الانسان
 الكلمات المنتشرة على في عليها ان تحمل الله
 لان اللسان الذي اعطيني ، يا رب ، انت جبلته لكي يعبر
 عن نفسي
 ونفسي تعرفك واليها تضمك



عفوك ، يا رب ، لانني أسأت استعمال الكلمة
 عفوك ، لانني تكلمت غالباً دون ان اقول شيئاً
 عفوك ، عن الأيام التي تلوّث فيها شفتاي بالكلمات الجوفاء
 بالكلمات الكاذبة
 بالكلمات الذميمة
 بالكلمات الفارغة منك
 كن انت عوفي ، يا رب

عندما افتح في الكلام امام جمهور
عندما اشترك في نقاش
عندما اتحدث الى رفيق

كلامي ، يا رب
اعطه ان يكون زرعاً خصباً
والذين يتقبلونه ، اعطهم ان يأملوا بحصادٍ جميل .

٢٨ - هذا الوجه...

علينا ان نناضل من كل قوانا ، حيث شاءنا الله الآب ان نكون ، ضدّ عالمٍ زجّ نفسه تحت رحمة الفوضى ...
 وإلاّ لسنا مسيحيين حقيقيين ، لسنا من الذين يحبّون الله .
 قال الله بلسان يوحنا الرسول : « مَنْ لا يحبّ اخاه وهو يراه لا يستطيع ان يحبّ الله الذي لا يراه. » (الرسالة الاولى ٢٠/٤) .
 وقال ايضاً : « يا اولادي الصغار لا نخبّن بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل وحقاً » (الرسالة الاولى ١٨/٣) .
 لا يكفي ان نغسل وجهاً او ان نزيّنه لكي يكون ضميرنا المسيحي في طمأنينة وسلام .
 علينا ان نقهر النفس ونحارب كل فوضى اجتماعية واخلاقية تركت اثرّاً لها على هذا الوجه .
 الفقراء يوماً هم دينونتنا .



« فيجيئونه هم ايضاً ويقولون : يا سيّد ، متى رأيناك جائعاً او عطشاناً ، غريباً او عرياناً ، مريضاً او محبوساً ولم نخدمك .

حينئذ يجيبهم قائلاً : الحق أقول لكم . ان كل ما لم
تصنعوه الى احد هؤلاء الصغار فاليّ ايضاً لم تصنعوه .
(انجيل متى ٢٥ / ٤٤-٤٥)



هذا الوجه ، يا ربّ ، لاحقتني رؤياه طوال هذا المساء
هو تأنيب ناطق
صرخة طويلة تمسني في صميم طمأنينتي

وجه في ربيع العمر ، يا رب
عليه خطايا البشر كلها انهالت
وهو بلا دفاع معرض لضرباتهم كلها



أتته من كل صوب
البؤس داهمه
المسكن الحقير
السريّر المفكك
الحواء الملوّث
الدخان
المسكرات
الجوع
المستشفى
المصحّ

والعمل القاهر
العمل الذليل
البطالة عن العمل
الآزمات
الحرب

وحفلات الرقص المغرية
الاغاني المقرقة
افلام السينما التي تقضّ الاعصاب
الموسيقى المائعة
القبالات الوسخة
الكاذبة

والنضال في سبيل لقمة العيش
التمرد
المشاجرات
الصرخات
الضربات
الاحقاد



من كلّ صوبٍ ، يا رب
أنانيات البشر الفظيعة توافدت نحوه
بوجوهها الكثيرة البشعة

بأصابعها الضخمة الوسخة
بأظافرها المكسرة
بانفاسها الملوثة

توافدت اليه من أقاصي الدنيا
من أقاصي الزمن
من كل زمان ومكان

رويداً رويداً ، الواحدة بعد الاخرى ، تكدّست كلها
سريعاً سريعاً ، انقضّت كلها دفعة واحدة
وحوش البراري كأنها

لطمت هذا الوجه
جلدته

قصفاً قصفته

مزقته

دعكته

انغرزت فيه ودُقّت

نقشته

نحتته نحتاً

واطلّ أخيراً هذا « الوجه » – الوجه المسكين

قضى ربيع عمره لكي يظهر نفسه لي

قضى مئات الاجيال لكي تتمّ جبلته
« هوذا الرجل » (انجيل يوحنا ١٩/٥)

هوذا الوجه البشري المسكين ، كتاباً مفتوحاً
كتاب البؤس والخطيئة عند البشر
كتاب الأنانية

الكبرياء

الجبانة

كتاب حكايات الجشع

حكايات الشهوة

حكايات الخيانة

حكايات المؤامرات

هوذا الوجه البشري المسكين ، أنّة مؤلمة
صرخة تمرّد

وايضاً نداء يمزّق الفضاء

لاني في أبعاد هذا الوجه المبسّط بالسخرية
في وسط هذه العيون العكيرة

وجدتُ مثل يد الغريق البيضاء المرفوعة فوق مياه المسيح القائمة
وجدتُ بريقاً من النور
شعلةً

استغاثةً محرقة

شوقاً لامتناهياً يخلج في نفس تودّ العيش بعيداً عن أوحاها

هوذا الوجه ، يا ربّ ، تلاحقني رؤياه
انه يخيفني

يدينني

أنا بالتآمر مع الآخرين صنعته

أنا تركتهم يصنعونه

هذا الفتى في ربيع العمر ، يا رب

كان أخاً لي ، كان أخاً لك



ماذا صنعنا ، يا ربّ ، بواحدٍ من أبناء بيتك ؟



انا اخاف من دينونتك ، يا ربّ

اتخيل في آخر الأزمان وجوه جميع البشر اخوتي تمرّ امام عيني

اتخيل خاصةً وجوه أبناء بلدي ، شارعي ، عملي

على ضوء نورك الساطع سأقرأ هذه الوجوه كلها

أقرأ التجعّدات التي حفرتها انا

الفم الذي فككته أنا

العاهة التي سببتُها أنا

النظر الذي أظلمته أنا

الذي أطفأته

كلّ هذه الوجوه تتراصّ بدون شفقة حواليّ

تعرض ذاتها كأنها اشباح تنتقم للبؤس والخطيئة
كلها تتجمع
الوجوه التي اعرف والتي لا اعرف
الوجوه التي عاشت في زماني
والوجوه الاخرى كل الاخرى التي لحقت بها في فبركة الكون
الواسعة
وانا امامك انتصب ، يكبلني الجمود والرهبنة والصمت
اسمعك تقول لي

« هذا الوجه ... كان وجهي »

.....

عفوك ، يا رب ، على هذا الوجه الذي كان دينونةً لي
شكراً لك على هذا الوجه الذي ايقظني من غفلي .

٢٩ - الجوع

جميع البشر اخوة لنا .
 ان دم المسيح جعل منا جميعاً ابناءً للآب الواحد . عندما
 يتألم عضو في عائلة أو يموت ، يتلوّع أسى جميع اعضاء العائلة...
 ونحن نعلم اليوم ان مئات الألوف من البشر في العالم كلّه يذهبون
 فريسة الجوع ، في كل سنة .
 لا يحقّ لنا ، والحالة هذه ، ان نعيش كما كنا نعيش سابقاً .
 اي ان نعيش حياة تتطلب منا ما هو فوق الحاجة الضرورية
 الواجبة — حتى لو سمحت لنا بذلك وسائلنا المادية ،
 اي ان نعيش دون ان نناضل بكل قوانا ، حيث نحن ،
 في سبيل عدالة اوسع في العالم واكمل ...
 وإلاّ اننا نضع ذواتنا في حالة خطيئة دائمة ، نردّد بدون خوف :
 نضع ذواتنا في حالة خطيئة دائمة .



« وكان رجل غني يلبس الارجوان والبرّ ، ويتنعم كل يوم
 بافخر المآكل . وكان مسكين ، اسمه لعازر ، مطروح عند

بابه ، مضروب بالقروح ، يشتهي ان يشبع من الفتات الساقط
من مائدة الغني ... بل كانت الكلاب ايضاً ، عند اجتيازها ،
تلحس قروحه ...»

(انجيل لوقا ١٦ / ١٩-٢١)



« فقال يسوع لتلاميذه : « اجلسوهم » فأخذ الخمسة الأرغفة
والسمكتين ونظر الى السماء ، وباركها ؛ ثم كسرها وجعل يعطيها
للتلاميذ لتوزع على الجمع . فاكلوا كاهم وشبعوا . »
(انجيل لوقا ٩ / ١٤-١٧)



أكلتُ يا رب
أكلتُ كثيراً
أكلتُ لكي اتشبه بالآخرين
أكلت لانني كنت واحداً من المدعويين
أكلت لانني بين الناس والناس حولي ... حبّدا لو يفهمون

كلّ طبقٍ من الاكل
كل لقمة
كلّ جرعة
بصعوبةٍ كنتُ ابتلعها

أكلتُ كثيراً ، يا ربّ
وفي اللحظة عينها ، هناك ... امرأة مسكينة تلتهم ، في زاوية
كوخها ، ما جمعته في نهارها ، من سلات المهملات

وفي اللحظة عينها ، هناك ... اولاد يتقاسمون ، في ملجأهم
البقايا الباردة التي سقطت عن الموائد
وفي اللحظة عينها ، هناك ... عشرات ، مئات ، الوف المساكين
في العالم اجمع يتضورون ألماناً من الجوع ويموتون ، يرقبهم
يأس أقربائهم واحبائهم



أمرٌ رهيب ، يا رب
لاني اعرف ، البشر كلهم يعرفون الآن
يعرفون ان الجوع يفتك ، على اعتاب بيوتهم ، لا ببعض المساكين
فحسب ، بل بالملئات منهم
يعرفون ان الجوع يفتك ، ضمن حدود بلادهم ، لا بالملئات من
المساكين فحسب ، بل بالوف الألوف منهم
يعرفون ان الجوع يفتك ، في شرق العالم وغربه ، لا بالالوف من
المساكين فحسب ، بل بالملايين منهم

وضع البشر خطوط جغرافية الجوع
ومناطق الموت تبرز هنا ، تفرض وجودها ، رهية
والارقام تنادي بحقيقتها الصارمة
ثلث البشرية لا يأكل على حسب حاجته
ملايين من البشر يموتون من الجوع خلال مجاعةٍ واحدة في بلاد
الهند

ان عمر شعوب الهند لا يتجاوز معدله ستاً وعشرين سنة

انت ترى خطوط هذه الجغرافية ، يا ربّ
 انت تقرأ هذه الارقام
 لا كما يقرأها البحّانة في علم الاحصاءات ، المطمئنّ امام مكتبه
 بل كما يقرأها ربّ العائلة الكبرى ، الذي ينحني فوق جبين كل
 واحد من افراد عائلته

انت ترى هذه الخطوط الجغرافية ، يا ربّ
 انت تقرأ هذه الارقام ، منذ البدء تقرأها
 كنت تراها وتقرأها لما كنت تقصّ عليّ حكاية الغني الجالس
 الى مائدته ولعازر الفقير الجائع
 كنت تراها وتقرأها لما كنت تقصّ عليّ حكاية الدينونة الاخيرة
 « ... كنتُ جائعاً »
 يا ربّ ، ما ارهبك

هذا الذي يصطفّ وراء الآخرين منتظراً دوره للحصول على
 صحن الحساء الشعبي ، هو انت
 هذا الذي يأكل النفايات من تنكة الزبالة ، هو انت
 هذا الذي ينازع وهو يتصوّر جوعاً ، هو انت
 هذا الذي يفارق الحياة في عمر الستّ والعشرين سنة ، وحيداً
 منسياً في زاوية نائية ، هو انت
 وفي اللحظة عينها ، في الزاوية الاخرى من قاعة الكون الكبرى
 أنا وعدد قليل من افراد عائلتك

نأكل بدون جوع ، ولننتهم ما تحتاج انت اليه لكي لا تموت
جوعاً
« ... كنتُ جائعاً »

ردّد هذه الكلمة ، يا ربّ ... ردّها على مسمعي ، في كلّ
مرّة أتغاضى عن هبة ذاتي
ان اخوتي البشر عديدون ، ينتهي العمر ولا انتهي من حمل صحن
الحساء لهم
ينتهي العمر ولا ينتهي عدد الذين ينتظرون حصّتهم
ينتهي العمر ولا أنتهي من النضال في سبيل الحصول على صحن
الحساء لجميع اخوتي البشر

يا ربّ ، ان توزيع الطعام على الناس اجمعين ليس بالأمر السهل
انا افضل تلاوة صلاة من اجلهم ، بانتظام وطمأنينة وارتياح
انا افضل الانقطاع عن اكل اللحم يوم الجمعة
انا افضل زيارة جاري الفقير
انا افضل تقديمه الحسانات في الحفلات الخيرية والى المياثم
أيكفي كلّ هذا ، يا ربّ ؟
لا ، كل هذا ليس شيئاً ، اذا كنت ستسمعني يوماً تلك الكلمة
الرهيبّة
« ... كنتُ جائعاً »

.....

لم أعد جائعاً ، يا ربّ
لا اريد ان اجوع بعد الآن
اريد ان اتناول فقط ما يلزمي للحفاظ على نسمة الحياة
فاكون في خدمتك
واواصل النضال في سبيل اخوتي البشر
لأنك انت جائع ، يا ربّ
لأنك انت تموت جوعاً
وانا شعبان .

٣٠ - السَّكَن

مشكلة السكن مشكلة انسانية خطيرة ، تعانينا كل مدينة من مدن العالم الكبرى .

واجبنا الاول يقضي علينا بان نكون على معرفة من هذه المشكلة ، لان العديدين من الذين يؤمنون لانفسهم المسكن الجيد لا تتاح لهم الفرص بالتنقل بالاحياء الفقيرة من مدينتهم .

واجبنا الثاني يقضي علينا بان نرفع صوتنا للكلام ونضمه الى صوت الآخرين في سبيل حلّ هذه المشكلة : ان في الرأي العام قوّة ، وهذه القوّة كلّ منا بامكانه ان يساهم في سبيل خلقها .

واخيراً هناك مؤسسات عديدة تحثنا على العمل في هذا الحقل او على الاقلّ تطلب منا ان ننضمّ اليها ونساندها في رسالتها .

اذا كنا حقاً نحبّ اخوتنا البشر ، لا بدّ لنا من ايجاد الوسيلة الصالحة لذلك في المجتمع الذي ننتمي اليه ونعيش فيه .



« ان كان اخ او اخت عريانين وهما في عوز الى قوتهما اليومي ، فقال لهما احذكم : « اذهبا في سلام ! استدفئا واشبعا! » ولم تعطوهما ما هو من حاجة الجسد ، فما المنفعة ؟ »

(رسالة مار يعقوب ٢ / ١٥ - ١٦)



لم يغمض لي جفن ، يا رب
نهضت من فراشي للصلاة

الليل في الخارج يمدّ لحافه ، والرياح تعصف ، ويهطل المطر
اضواء المدينة تحرق الظلام وتعلن : البشر احياء
هذه الاضواء ، يا ربّ ... انها تزعجني

جذبتني اليها ، وها هي الآن تحفظني أسيراً لها
بينما تتصاعد آلام المدينة متأمرةً عليّ
وتردّد على مسمعي تتممة أنينها الجارحة

آلام المدينة ... اعرفها جيداً ، يا ربّ
لا مهرب لي منها

اراهها تظهر امام عيني
اسمعها تتحدّث اليّ

اشعر بها تلطم وجهي
لاني اعرفها ، يا ربّ

اعرفها جيداً ، وانا في طريقي الى فراشي



اعرف ان تلك الغرفة الوحيدة ، هناك ، يتكدّس فيها ثلاثة عشر
شخصاً ويتصاعد من صدورهم لهاث معتلّ يمتزج بعضه

ببعض

اعرف ان الأم تعلّق في السقف الكراسي والطاولة لكي تتمكن

من ان تمدّ الفراش على الارض
اعرف ان الجرذان تنسرب لتقضمّ فتات الخبز وتعصّ لحم الاطفال
الطريئ

اعرف ان الوالد يفرش القماش المشمّع فوق رأس اولاده الاربعة
لان سريرهم بلّلته مياه الامطار

اعرف ان الأم تقضي ليلها واقفةً جامدة لانه لا مجال في الغرفة
إلاّ لسرير واحد ، وفي السرير يرقد ولداها المريضان

اعرف ان الوالد السكير يتقيأ فوق طفله النائم بقربه
اعرف ان الرجل يتيه في الليل هارباً ، لان الكيل قد طفح ولم يعد
له طاقة على الاحتمال

اعرف ان الرجال يتخاصمون من اجل النساء ، لانهم يعيشون في
قبو واحد ، وهم ثلاثة ازواج

اعرف ان الزوجة تمتنع عن زوجها لأنه لا مكان في البيت لمولود
جديد

اعرف ان طفلاً يفارق الحياة ببطء وتهيأً للالتحاق باخوته الاربعة
الصغار

اعرف وايضاً اعرف ، يا ربّ
اعرف مئات من الوقائع الماثلة لهذه ... وانا في طريقي الى فراشي
النظيف

كم اودّ ان اجهل كل هذا
كم اودّ ان تكون هذه الوقائع قصصاً خيالية

كم أودّ ان اقنع نفسي بانتي في حلم
 كم أودّ ان يقنعني الناس بانتي أبالغ
 كم أودّ ان يبرهنوا لي ان هؤلاء المساكين مخطئون ، انهم هم
 بالذات سبب بوئسهم

كم أودّ ، يا رب ، ان يطمئنّ بالي فارتاح
 لكنني لا اقدر ان أنسى ، لقد فات الاوان : رأيتُ كثيراً
 سمعت كثيراً
 حسبت كثيراً

حسبتُ ، يا رب ، واعتقد ان الارقام ، بحقيقتها القاسية ، سلبت
 مني الى الابد الاطمئنان البريء الذي كان يلفني سابقاً



هذا خير لك ، يا بني
 لاني انا ، الرب والآب ، لست راضياً عنكم
 وهبتكم الكون في فجر الخليقة
 وشئت ان يكون لكلّ من ابنائي ، في فلكي هذا الواسع ، سقفاً
 يليق بي ، انا الآب

وضعتُ فيكم ثقتي كلها ، واذا بانانيتكم تببل كل شيء
 هذه واحدة من خطاياكم الكبرى ، يتقاسمها العديدون منكم
 الويل لكم ان مات بسبيكم واحد من ابنائي — مات في جسده او
 في نفسه

الحق اقول لكم : الى هؤلاء وحدهم سأعطي أبهى مساكن فردوسي
 الواسع

امّا الانانيون ، المتهاملون ، العابثون ، العاشقون بأمان على الارض
الذين ينسون الآخرين ويتناسونهم
امّا هؤلاء كلهم فانهم قد نالوا جزاءهم
لن يكون لهم مسكن عندي

•

تعالَ ، يا بني ، في هذا المساء
اطلب الصفح باسمك وباسم الآخرين
وغداً صباحاً ، عدْ الى ساحة النضال
بكل قواك
لان « الآب » يؤلمه ان يرى انه لا مسكن ، بين مساكن البشر
« لابنه »
الى اليوم .

٣١ - المُستشفى

الألم سر من اسرار الحياة لا يمكننا سبر اغواره إلا على ضوء
الايمان .

ان الله لم يرضَ بالألم في الكون
هم البشر الذين اهملوا شريعة الله وحَقَّروها (بواسطة الخطيئة) ،
ففقد الانسان وفقد الكون معه توازنهما . من هنا نشأ الألم .
جاء المسيح لكي يعيد الى الخلق نظامه الاول ، فجعل من
الألم الباطل موضوع الخلاص بالذات .



« انه لقد اخذ عاهاتنا وحمل اوجاعنا فحسبناه ذا برص
مضروباً من الله ومذلاً . جرح لاجل معاصينا وسحق لاجل اثامنا
فتأديب سلامنا عليه وبشده شفيانا . »
(نبوة اشعيا ٥٣ / ٤-٥)



ذهبت ، بعد ظهر اليوم ، الى زيارة مريض في المستشفى
تنقلتُ ، من جناح الى جناح ، في مدينة الألم

تلمستُ المآسي الرابضة وراء الجدران الزاهية والزهور النضرة
مررتُ في قاعة اولى
مشيتُ على مهل افتش عن مريضى
جال نظري في المنطرحين على فرشهم ، بلطف
كما تجول يد الممرضة على جراح لا تريد ان تزكّي ألمها
وجدت نفسي مضطرباً منزعجاً
كأنني مؤمن جديد ضائع في معبد غمرته الاسرار
كأنني وثنيّ ضائع في صحن كنيسة



عثرتُ على مريضى في الطرف البعيد من القاعة الثانية
هو ملقى على فراشه وانا امامه منتصب
تلعثم الكلام في في لا ادري ماذا اقول

ان الألم يزعجني ، يا ربّ
انه يضغط على صدري
انا لا افهم لماذا تسمح به
لماذا ، يا رب ؟

لماذا هذا البرئ الصغير الذي يئنّ منذ اسبوع بسبب حروق
قاسية ؟

لماذا هذا الرجل الذي ينازع منذ ثلاثة ايام وثلاثة ليال ، وعلى
فه اسم امّه ؟

لماذا هذه المرأة التي ينهشها السرطان فتشيخ عشر سنوات في شهر واحد؟

لماذا هذا العامل الذي سقط من أعلى سلمه فاصبح دمية محطمة وهو لا يزال في عمر العشرين؟

لماذا هذا الغريب — حطام مسكينة منعزلة — الذي لم يعد سوى جرح واحد تنزّ منه القيوح؟

لماذا هذه الفتاة التي لفّها الجفصين فتمدّدت على خشبة منذ سنين عديدة؟

لماذا ، يا رب ؟

انا لا افهم

لماذا هذا الألم كلّه في العالم؟

هذا الألم الذي يصدم

هذا الألم الذي يسدّ الابواب في الوجه

هذا الألم الذي يدعو الى التمرد

هذا الألم الذي يحطّم؟

لماذا هذا الألم الكريه الرهيب الذي يضرب ضرب عشواء ، ولا من يفهم

الذي ينقضّ ظالماً على الصالحين ويعفو عن الأشرار

الذي يتظاهر بالقهقري امام العلم ، لكنه يعود بوجه جديد وشكل آخر قويّ خفيّ؟

انا لا أفهم ، يا ربّ
الألم كريبه ، وأنا أخافه
لماذا هؤلاء ، يا رب
هؤلاء بالذات لا غيرهم
هؤلاء بالذات ، لا أنا؟



اسمع ، يا بنيّ : لستُ انا الذي شاء ان يكون الألم
هم البشر
ادخلوه الى العالم بادخالهم الخطيئة اليه
الخطيئة تفسد النظام ، وكل فساد في النظام يولد الألم
اعلم ان كل خطيئة تثمر ثمار الألم في مكان ما من العالم ، وفي
وقت من الاوقات
وعندما تتكاثر الخطيئة يتفاقم الألم

لكنني جئت انا
هذه الآلام كلها حملتها كما حملتُ خطاياكم
حملتها وتألمتها قبلكم
قلبيّتها رأساً على عقب
رفعتهُا
جعلتُ منها كنزاً
انها لا تزال شرّاً في العالم ، لكنه شرّ تُقطف منه ثمار صالحة
لاني في آلامكم جميعها صنعتُ الخلاص .

٣٢ - على قارعة الطريق

دبّ الفساد في العالم فاصبح العديدون من البشر مجبرين - من اجل لقمة العيش - على الاشتراك المباشر وغير المباشر باعمال يتولد منها اسلحة بها يقتل الانسان اخاه الانسان - في جسده وفي روحه ايضاً .

واصبح البشر عائشين تحت سيطرة انظمة اقتصادية تضعهم في حالة دائمة من الخطيئة وتعرضهم للغش والاحتيال .
علينا جميعاً ان نتألم من اعماق الفؤاد لهذا الوضع الرهيب ، لاننا كلنا مرتبطون ارتباطاً شديداً به وبالعالم الذي يغوص فيه .
ولا يحقّ لنا ان ننشد الخلاص لنا وحدنا دون الآخرين ، بل علينا ان نعترف بالخطيئة التي تسيطر على مجتمعنا وان نقرع صدورنا ندماً عليها .

لا توبة حقّة ولا ندم صادق بدون تبديل وجه الحياة كلها ، وكذلك لا ألم حقّ ولا إخلاص بالنسبة الى هذا المجتمع إلا اذا عملنا حقاً على تبديل الاوضاع غير الانسانية التي تحكم برقابه .

هذا واجب اساسي لا يحقّ لايّ مسيحي على الاطلاق
التنصّل منه .



« انتم نور العالم لا يمكن ان تخفى مدينة قائمة على جبل ،
ولا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال ، بل على المنارة فيضيء
لجميع من في البيت . هكذا ، فليضيء نوركم قدام الناس . »
(انجيل متى ٥ / ١٤-١٦)



ها هو على قارعة الطريق
يتأرجح على رجله ، يغني بصوتٍ أبجّ صارخ — صوت السكّير
المتمرّس في سكره

الناس يلتفتون اليه ، يتوقفون عند رؤيته ، يضحكون منه

تقدّم من ورائه شرطيّ ، على مهل
مدّ يده الى كتفه ، قبض عليه بعنف ، جرّه الى المخفر
واصل هو غناؤه بصوته الأبح الصارخ
واصل الناس استهزاءهم به



أنا لم أضحك
فكرتُ بالزوجة التي عبثاً تنتظره في هذا المساء
فكرتُ بسائر السكّيرين في هذه المدينة
روّاد المقاهي والنوادي الليلية
روّاد السهرات والحفلات الراقصة

فكّرت بعودتهم ليلاً الى البيت
بالاولاد المذعورين
بالجيب المُفلّس
بالضربات
بالصرخات
بالبكاء والنحيب
بالاولاد الذين يُجبل بهم في عناقات تفجّ منها رائحة الكحول
الكريهة



يا ربّ
انت تمد الآن بساط ليلك فوق هذه المدينة
وفي هذا الليل عينه
بينما تتأزم المآسي البشرية وتنحلّ
يغطّ الناس في نوم أمين
الناس جميعاً
الذين يدافعون عن المسكرات
الذين يصنعون المسكرات
الذين يبيعون المسكرات
انا افكّر بهم جميعاً واشفق عليهم
صنعوا وباعوا البؤس والشقاء
صنعوا وباعوا الخطيئة

افكّر ايضاً بالآخرين ، بجميع الآخرين
الذين يعملون للدمار لا للبناء
للذلّ لا للكرامة
للبلاهة لا للاشعاع
للعبودية لا للكمال

افكّر بنوع خاص ، يا رب ، بالجمهور الكبير من البشر
الذين يعملون للحرب
الذين يعملون لهدم عائلات في سبيل هناء عائلة واحدة
الذين يهيئون سبل الموت في سبيل البقاء في الحياة
انا لا اطلب منك ، يا رب ، ان تحرمهم من عملهم هذا — هذا
ليس بالامكان
اطلب منك فقط ان تحثهم على السؤال
ان تحرمهم من النوم الآمن
ان تدفعهم الى الجهاد في هذا العالم المتزعزع
ان تجعل منهم خيرة صالحة
ان تجعل منهم رسلاً للخلاص

•

بشفاعة جميع الذين مزّقهم جراح النفس والجسد ، فذهبوا ضحية
العمل الصادر عن اخوانهم البشر
بشفاعة الأموات الذين قادهم الى الموت باعتناء الوفاة من اخوانهم
البشر

بشفاعة ذاك السكّير البهلوان المضحك المتعثّر في خطاه على
قارعة الطريق

بشفاعة دموع زوجته والذلّ اللاحق بها
بشفاعة عويل اولاده والرعب القابض على صدرهم
بشفاعتهم جميعاً

ارحمني يا الله ، ارحمني ، انا الانسان الغافل
ارحم هؤلاء التعساء الذين يغطّون في نومهم الآن
الذين لهم شركة في عالمٍ يقتل فيه الاخ أخاه من اجل لقمة العيش .

٣٣ - قتلوا جزائياً

بعد الفبي سنة من المسيحية ، لا تزال تنتصب بين البشر حواجز عرقية واجتماعية .

انها لفضيحة يجب على كل مسيحي ان يتنكر لها . غير ان بعضهم يرضى بها ويدافع عنها . وبذلك ، اي بقبول هذه الحواجز ، انهم ينفصلون عن شركة الوحدة مع اخوتهم وينقطعون عن المسيح بالذات .

ونحن ما زلنا نتأثر بهذه العقلية الوثنية ونشترك نوعاً ما بالآثام التي تُرتكب ضدّ الاخوة البشرية الجامعة .

هذه الآثام تصل في بعض الاحيان الى حدود الجريمة والفضيحة . يلزمنا اوقيانوس من الحبّ لكي نكفر عنها جميعها .



« قال الرب لقائين : « اين هابيل اخوك ؟ » قال : « لا اعلم ، أعلّتي حارس لآخي ؟ » فقال : « ماذا صنعت ؟ ان صوت دماء اخيك صارخ اليّ من الارض . والآن فلعون انت من الارض التي فتحت فاهها لتقبل دماء اخيك . »
(سفر التكوين ٤ / ٩-١١)



« ليس بعد يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حر ، ليس
ذكر وانثى ، لانكم جميعاً واحد في المسيح يسوع . »
(رسالة مار بولس الى اهل غلاطية ٣ / ٢٨)



هجموا ، ضربوا
انهالت العصي كأنها ترقص
والقنابل الدامعة اخذ دخانها يتصاعد كأنها في سهرة عيد
فرّ المتظاهرون
حملوا الجرحى
أطبقوا ابواب سيارات الشرطة على الموقوفين ، المندھشين ، المدعورين
المتمرّدين
أغلقوا نوافذ البيوت الواحدة تلو الاخرى
هكذا ايضاً الوجوه أغلقها الحزن والأسى
تفرّقت الجماهير جماعاتٍ جماعات
انتشر الخبر سريعاً
قتلوا جزائرياً



لا يزال يحدّق بي ، يا ربّ
لا يزال نظره عالقاً بي ، نظر بارد ، جامد الى الأبد في حرقه سؤاله
الاخير
« لماذا ، لماذا تضربون ؟ »
مدّد على الارض ، ثيابه ممزّقة ، رأسه محاط بهالة الدم التي رسمها

الموت على قارعة الطريق
عينا جسده تحدّ قان بي
بينما نفسه الطائرة اليك تتأمل الآن بك وقد اخذتها الدهشة في هذا
السفر غير المنتظر

•

قزّت نفسي هذه الحال ، يا ربّ
قلنا لهم : انتم من أهل البيت
تركناهم يأتون الينا كأننا حملة الخلاص لهم
استخدمناهم حيث أبي كلّ منا ان يخدم
عاشوا هكذا أسرى لضلالهم
سكنوا بيوتاً لا تصلح للحيوانات
مستغلّين
محتقرين
مذلولين
رفعوا رأسهم وصوتهم للتعبير عن استيائهم وتمردهم
فوقفنا لهم بالمرصاد في زوايا الشوارع
وحملت ايدينا العصي
وجمعنا شملنا كما يتجمّع الناس الأفاضل للقضاء على كلب
كليب

•

ليس لهم ، يا رب ، لون جلدٍ كجلدنا
ليس لهم عاداتنا وتقاليدينا

انهم من بعيد يأتون
 ألم يصل اليهم ، يا رب ، سرّ فدائك ؟
 ألم يدرك بعد ابناؤك انهم كلهم اخوة على السواء ؟
 انهم تعمّدوا بذات المعمودية
 انهم جميعاً انغمسوا بذات الدم ، دملك انت
 دم الله



لا تزال الحواجز ، لا تزال الحدود قائمة في كل مكان، يارب
 هناك الزنوج والبيض
 هناك العمال والبورجوازيون
 هناك المستغلّون والمستغلّون
 هناك الروس والاميركان وغيرهم
 هناك العرب واليهود
 وهناك ايضاً ، يا رب ، فريق من ابنائك يقبلون بهذه الحواجز
 كأنه من الطبيعيّ ، في العائلة الواحدة ، أن يأكل بعضهم النفائات
 في المطبخ ويجلس البعض الآخر على مائدة الطعام
 كأنه من الطبيعيّ ان يكون بعضهم خادماً والبعض الآخر مخدوماً
 كأنه من الطبيعيّ ان تكون دينونة بعضهم أشدّ ظلماً من دينونة
 البعض الآخر
 كأنه من الطبيعيّ ان ينقضّ بعضهم على البعض الآخر ، فيتحكّم
 به ، ويذلّه ، ويدينه ، ويقتله

يا ربّ
ألم تأت بعد الساعة التي يجمعنا بها دمك ضمن حبّ واحد
حبّ الآب الواحد؟
أما حان لنا ان ندمّر الحواجز التي تفصل بيننا؟
أما حان لنا ألا نقبل بفرق بيننا سوى المواهب التي تأتينا منك
لا «الهويّة» التي اكتسبناها نحن لانفسنا؟



يا بنيّ
ان دم اخيك يصرخ اليّ
يلزمكم نشيد من الحبّ صارخ قويّ
لكي تغطّوا صوت ميتٍ قتله اخوته .

٣٤ - عبِيد

العمل ليس قصاصاً . انه شرف سنّه الله للبشر ، لانه لم يشأ ان يكملّ خلقه لوحده ، بل دعا خليقته ان تساهم معه فيه .
 العمل هو ايضاً خدمة يؤديها البشر بعضهم الى بعض .
 لقد أصبح شاقاً بسبب الخطيئة ، لكنه لم يفقد شيئاً من كرامته .
 بالعمل تثمر الارض وتنتج ، لكن طمع البشر دفعهم الى النضال والقتال والتناحر في سبيل الاستيلاء على الخيرات الجديدة .
 فاصبح العالم ، لسوء الحظ ، معتقلاً ظالماً من السجناء . فيه يستغلّ قسم من البشر العمل الذي يقوم به القسم الآخر .
 يلزمنّا كمّيّة وافرة من الحبّ لكي نكسّر قيود هذه العبودية ، لا عن حقد وكراهية ، بل عن مزيد من الحبّ .



« وهلم الآن ايها الاغنياء ! ابكوا وولولوا للشقاوات التي ستنتابكن . ان ثراءكم قد عفّن ، وثيابكم اكلها العث . ذهبكم وفضتكم قد صدئا ، وصداهما سيشهد عليكم ويأكل لحومكم كالنار . لقد اذخرتم للايام الاخيرة ! وها ان اجرة العملة الذين

حصدوا حقولكم ؛ تلك التي قد بنحستموهم اياها ، تصرخ !
وصراخ اولئك الحصادين قد بلغ الى اذني الرب ... لقد حكمت
على البار وقتلتموه . »

(رسالة مار يعقوب ٥ / ١-٦)



« لذلك تتوقع البرية ، مترقبة ، تجلي ابناء الله ؛ لان البرية
قد اخضعت للباطل ، لا عن رضى ، بل بسلطان الذي اخضعها .
انما على رجاء ان البرية ستعتق هي ايضاً من عبودية الفساد الى
حرية مجد ابناء الله : فنحن نعلم ان الخليقة كلها معاً تئن حتى
الآن وتتمخض . »

(رسالة مار بولس الى اهل رومية ٨ / ١٩-٢٢)



انا اعرف عبيداً ، يا رب
من اجلهم ارفع اليك صلاتي ، في هذا المساء



ذهب لكي يستلم عملاً كاختصاصي
لكن صوتاً على التلفون تتم بضع كلمات بحقه
فرجع العبد خائباً يفتش عن لقمة عيش يقات بها
... اشفق عليه ، يا رب

قالوا : يبدأ العمل نهار الاثنين باكراً
وأفاقت العبد اولادها من النوم باكراً جداً ، قبل ذهابها الى
العمل

... اشفق عليها وعليهم ، يا رب

عربد صاحب العمل مهددًا : كُفّي عن الحديث في المصنع
وإلا طردتك
فعضّت العبدّة شفتيها وصمتت
... اشفق عليها يا رب

خافت ان تعود الى بيت مستخدمها في هذا المساء ، لان ربّة
البيت ترهقها بالعمل
فشردت ومكثت بدون طعام لأنها لا تحمل مالاً معها
... اشفق عليها يا رب

صرخ صاحب الورشة : تشغل ساعات اضافية من اجل الهفوة
التي ارتكبتها البارحة
واحمرّ جبين العبد خجلاً ... وغضباً ، واحنى الرأس صامتاً
بسبب الاولاد الذين ينتظرون في البيت
... اشفق عليه يا رب

قال لها رئيس القسم : تراقبين أربع آلات بدلاً من ثلاث
واخذت العبدّة تجدد وتتعب لكي تخضع لحركة الآلة السريعة
... اشفق عليها ، يا رب

يستقبل اصحاب البيت مرّة كل اسبوع
بما انها تنام في الصالون بات عليها ان تنتظر الساعة الثالثة صباحاً
كي يغادر الضيوف المنزل

وتفريق العبد من نومها بعد اربع ساعات لكي تعود الى عملها
... اشفق عليها ، يا رب



هكذا ، يا رب ، الانانيون من البشر يحملون اخوانهم البشر نير
العبودية



انت لم تشأ ذلك ، يا رب ، لما دعوتنا كي نشغل بعضنا من
اجل البعض فنكمل خلقك
شئت ان تكون الارض ورشة واسعة فيها تتحول كل بادرة من
بوادر الانسان الى خدمة العمل المشترك
شئت ان يرتبط كل شيء ببعضه ببعض
الحقول المزروعة والمعامل المدخنة
المكاتب والورشات
داخل المنازل حيث يمتد ملك الامهات واحشاء الارض حيث تمتد
المناجم

مختبرات العلماء ومحترف الفنانين
انت شئتها مرتبطة ببعضها ببعض كأنها خلايا جسم كبير واحد
شئت ان ينمو البشر بالكرامة فيصلوا الى ملء قامتهم
شئتم متحدين في آخر الازمنة
فخورين بهذه الارض التي عملوا على تطويرها وتنظيمها وكماها
رافعين الى ابيك - معك وفيك - ثمرة عملهم الرائعة

.....

لكننا ، يا ربّ ، افسدنا العمل البشري
شوّهنا حقاً سرّ الخلق



ارفع اليك ، يا رب ، صرخة التمرد العميقة التي تمزّق صدور
البشر المستعبدين
ارفع اليك الذلّ والعناء عند كلّ منهم
ارفع اليك نضال الجميع
الذين يُضربون بالعصي
الذين يُزجّون في السجون
الذين يسقطون تحت طلاقات الرصاص
الذين يُقتلون
... وايضاً هذا الفيلق الضخم من العمّال الذين يناضلون ويتألّمون
من اجل تحرير اخوانهم البشر

بنورك زوّدهم ، يا رب
اعطهم الوضوح في عراكمهم
اعطهم العدالة في نضالهم
اعطهم السخاء في هبة الذات
اعطهم ان يعرفوا ان اباك السماويّ يهتمّ أمر هذا العالم الافضل
الذي يعملون على بنائه

قلوبهم ، يا ربّ ، طهرها كي يناضلوا نضال الحبّ
كي يرفعوا الى ابيك ، في آخر الازمنة ، الفردوس الذي يعمّرون
بايديهم معك
كي يرفعوه اليه
بالحرية
بالعزّ .

٣٥- حرّروا هذا الإنسان

بنى البشر لآخوانهم البشر السجون ...
بنوا سجوناً من حجر ، وايضاً سجوناً خفية قاهرة اكثر من الحجر .
اننا نرى البشر معتقلين في سجون الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية ، وهي تلوي رقابهم تحت نير العبودية ، وتضغط عليهم ،
وتحرمهم ليس فقط من حريتهم الخارجية بل ايضاً من حريتهم
الداخلية .

اننا نراهم مرغمين في غالب الاحيان على قبول قيود سائر
العبوديات في سبيل الحصول على لقمة العيش او على نسمة الحياة .
لكننا نعلم ان كلّ مسّ لحرّية الانسان إهانة كبرى لله .
واجب المسيحيّ النضال الدائم في سبيل تحرير الانسان :
هذه عملية أساسية تنبع من صميم ايمانه - كما سبق فقلنا .



« ثم ان الفرقة والقائد وشرط اليهود قبضوا على يسوع
واوثقوه » .

(انجيل يوحنا ١٨ / ١٢)



« فاتم ، ايها الاخوة ، انما دُعيتم الى الحرية .
ولكن لا تجعلوا هذه الحرية فرصةً للجسد ، بل كونوا
بالحبة خداماً لبعضكم لبعض . لان الناموس كله يُتَمِّم في هذه
الوصية الواحدة : احب قريبك كنفسك » .
(رسالة مار بولس الى أهل غلاطية ، ٥ / ١٣-١٤)



على جدران المدينة
على واجهات الاعلان
على صفحات الجرائد
على اوراق المناشير
في كل مكان اقرأ هذه الكلمات
حرروا هذا الانسان



السجون ، يا رب
انها في كل مكان على وجه الارض
وانا اعلم انك لا تحبها

هناك السجون المعروفة الظاهرة
وهناك السجون المقنعة الخفية — السجون البدل ، السجون الطوارئ —
لانه لا مكان في السجون المعروفة لاعتقال جميع الناس
هناك السجون التي لها قضبان من الحديد متينة ، تراها ويمكنك
تخطيطها
وهناك السجون التي لها قضبان خفية ، لا تراها ولا يمكنك لمسها

وهزّأها - عندما يتسمون ويقولون لك : « انت حرّ ، الباب مفتوح ، تفضّل واخرج »
 وانت عالم انك لا تستطيع الخروج
 هناك السجون التي يمارس فيها الجلادون قساوتهم - هؤلاء الوحوش البشرية الحقّة ، الذين يلمسونك وتلمسهم فيؤلمك لمسهم
 وهناك السجون التي يلبس فيها الجلادون لباس الحمل ، فيغرزون اظافرهم في صدرك ولا ترى اية رؤيا لا ياديهم العنكبوتية
 هناك السجون التي تحمل اسم « السجون » بكل بساطة وصراحة ووضوح

وهناك السجون التي يلقّبونها بالقباب عديدة لكي يسترّوا حقيقتها
 سجون هي مساكن البؤس ، هي المدينة ، هي المعمل ، هي الحفلة الراقصة ، هي بيوت الدعارة
 سجون تحمل اسم عهد سياسي ، نظام اقتصادي ، شركة مغفلة ، عقد ، شريعة ، قانون
 سجون تحمل اسماء اخرى لا تخصّ في كل البلدان وفي كل الازمان



هذه السجون كلها ، انت لم تخترعها ، يا رب
 انت خلقتنا احراراً
 احراراً في حبك
 احراراً في التنكر لك
 (ما معنى الحب اذا كنا عليه مرغمين؟)

هو الانسان الذي بنى السجون لاخيه الانسان
 السجون الحجرية ، فيها يعتقل الآخريين
 لانهم لا يفكّرون كما يفكّر هو
 لانهم لا يتكلّمون كما يتكلّم هو
 لانهم لا يتصرفون كما يتصرّف هو

والسجون الخفيّة التي رفعت مداميكها الانانية عنده والكبرياء والبخل

البشرية قسّان : يا ربّ
 قسم أوّل يزجّ القسم الآخر في السجن



يا بنيّ
 سجون الحجر ، لا تقلق بالي
 لا بدّ منها الآن ، بعد ان افسد الانسان نظام الكون
 عندما يعتقل البشر فيها اخوانهم الذين لا يفكّرون مثلهم ، انا اتألم
 لكنني اعلم ان النفس تبقى حرّة
 اعلم انهم يعجزون عن منعها بالتفكير والاعتقاد كما تشاء هي

هذه السجون ، يا بنيّ ، لا تقلقني
 ان ما يجرّحني في الصميم هو السجون الخفيّة ، المقنّعة
 انها منتشرة في الارض كلها
 عدد كبير من ابناي فيها يولدون وينشأون ويموتون
 انها سجون ضيقة جدّاً

مرتفعة جداً

ثقيلة جداً

موثلة جداً

تطحن الاجسام وتمسّ النفوس

وهذا أمر خطير ، يا بنيّ

لأنها تمسّ الحرّية ، الحرّية الحقّة

إنها تشلّها

إنها تكبلّها

إنها تدمرها

إنها تدمر الانسان

•

هيا ، يا بنيّ

وقع هنا

سرّ في مظاهرة

طالب

ناضل

لكي تعود الى الانسان — هذا الانسان — حرّيته

لكي تعود الحرّية الى جميع مساجين السجون الخفيّة المقنّعة

لأنني انا الربّ

أحراراً خلقتكم

أحراراً اترككم

وأحراراً اريدكم .

٣٦ - الأصـلـع

حملنا الله الآب في فكره وفي حبّه الخلاق منذ الازل .
 انه يسهر علينا دوماً ولا يهملنا لحظة واحدة من العمر .
 يتوجّب علينا ، عندما ننظر الى اخوتنا البشر ، ان نتساءل :
 « ما هي نظرة الله الأصلية فيهم ، في كل واحدٍ منهم ؟ » ، وان
 نقدّم لهم الاحترام اللازم .
 يتوجّب علينا ايضاً ان نعيّزهم اهتمامنا وان نسهر عليهم على
 مثال الله ، « ذاك الساهر العظيم » .



« اذ فيه خلق جميع ما في السماوات وعلى الارض ، ما
 يُرى وما لا يرى ، عروشاً كان ام سيادات ام رئاسات ام
 سلاطين ؛ به واليه خلق كل شيء ؛ انه قبل كل شيء ، وفيه
 يثبت كل شيء . »

(رسالة مار بولس الى اهل كورنثي ، ١٦/١ - ١٧)



« غير ان شعرة من رؤوسكم لا تهلك . »

(انجيل لوقا ٢١/١٨)



« أليس خمسةُ عصافير تباع بفلسين؟ ومع هذا فلا يُنسى
واحد منها امام الله ! بل شعر رؤوسكم جميعه محصى ، فلا
تخافوا ، فانتم افضل من عصافير كثيرة . »
(انجيل لوقا ١٢ / ٦-٧)



حطّ نظري مدّة ساعة
طوال زمن المحاضرة بكامله
حطّ نظري ، يا ربّ ، على هذه الصلعة أمامي
كانت جميلة ، نظيفة ، برّاقة
محاطة بدائرة من الشعر المصطف بانتظام ، الواقف باحترام على
شرفة هذه الساحة البيضاء
اخذني الضجر في سماع المحاضرة
فأفلت العنان لتأملاتي

فكّرت يا ربّ انك تعرف جيداً هذه الصلعة
انك لا تحيد نظرك عنها منذ سنوات
انك تسمح لامنا الطبيعة بان تنزع عنها ، في كل يوم ، شعراتها
واحدة بعد الاخرى
أما قلت في انجيلك : « شعرة واحدة من رؤوسكم لا تسقط بدون
معرفتي » ؟



هذا صحيح ، يا رب ، انك تفكّر دوماً بنا
هذا صحيح انك منذ الازل

قبل ان نكون
قبل ان يكون العالم
انت تعلم بي
انت تفكر بي
انت تحبني

هذا صحيح ان حبك هو الذي جبني
مثلاً فريداً ، لا قطعة منسوخة عن مجموعة
نوعاً فريداً ، لا حلقة من نتاج متسلسل
الاول والاخير
ضرورياً للبشرية

هذا صحيح، يا رب، انك رسمت حياتي مصيراً فريداً من نوعه
هذا صحيح انك وضعت من اجلي انا وحدي مخططاً أزلياً
مخططاً عجباً حملته منذ الأزل في قلبك
كما يحمل الأب اصغر تفاصيل الحياة التي يحلم بها لابنه
هذا صحيح انك تنحني دوماً فوق رأسي وتهديني لكي احقق هذا
المخطط

انت يا نوراً على طريقي ويا قوة في احشائي
هذا صحيح انك تخزن كلما حادت بي القدم عن الطريق او هربت منه
وصحيح ايضاً انك تسرع للنهوض بي كلما تعثرت خطاي او هويتُ
على الارض

يا ربّ

انت الذي تصنع الصلعات

وتصنع خاصة الاعمار الجميلة

انت الاله الساهر

الاله الصبور

الاله الحاضر

يا ربّ ، اعطني ألا اغفل لحظةً واحدة عن حضورك

أنا لا أطلب منك ان تبارك ما اتخذه من مقررات في حياتي

لكن اطلب منك نعمة اكتشاف حلمك لي والعيش على حسب

هذا الحلم

اعطني انا الذي يعيش من نعمتك

اعطني ان اضمّ الى سهرك عليّ سهري على الآخرين

اعطني ان احرّ امام سرّ حبّك الخلاق فيهم وان أسجد له

ان احترم مخطّطك الخاصّ بهم ، فلا افرض مخطّطي أنا عليهم

ان اتركهم يسرون على الطريق التي رسمتها انت لهم دون ان احاول

جرّهم على طريقي

ان اقرّ بان العالم يحتاج اليهم ، فلا يمكنني الاستغناء عن الصغير

بينهم

ان اعلّق نظري فيهم بلا انقطاع فأعبّ من الكنوز التي وزعتها

عليهم

اعطني ان امجدك في سيرهم على دروب الحياة

فاجدك انت في الحياة التي يعيشونها
ولا تنقضي لحظة واحدة من حياتهم
ولا تسقط شعرة واحدة من رؤوسهم
إلاّ واكون انا يقظاً
يقظاً معك عليها .

٣٧ - مُباراة في كرة القَدَم لِيلاً

كم يتمنى البشر ان يكونوا في غير الزمان وغير المكان ، حيث هم الآن . يا للوهم الخطير !
موضع كل انسان في العالم هو ان يكون حيث يريدہ الله الآب على حسب رغبته الأزلية .

لكي ينجح الانسان في حياته ، لكي يساعد البشرية على السير في طريق التقدم والعمران ، عليه ان يكون حاضراً على فضل صورة في الموضع المعين له .
ان حياته عمل الهي .



« وهو الذي اعطى بعضاً ان يكونوا رسلاً ، وبعضاً انبياء وبعضاً مبشرين ، وبعضاً رعاة ومعلمين ، منظماً هكذا القديسين لاجل عمل الخدمة في سبيل بنيان جسد المسيح ، الى ان ننتهي جميعنا الى الوحدة في الايمان وفي معرفة ابن الله ، الى حالة الانسان البالغ الى ملء اكتمال المسيح . ومن ثم ، فلا نكون بعد اطفالاً ، تتقاذفنا الأمواج ، وتعبث بنا كل ريح تعليم على هوى مكر الناس ، وخبثهم في طريق التضليل ، بل نعتصم

بالحق في المحبة فننمو من كل وجه ، مرتقين نحو من هو
 الرأس ، اي المسيح ؛ الذي منه ينال الجسد كله إتساق
 والوحدة ، وبتعاون جميع المفاصل ، على حسب العمل المناسب
 لكل عضو ، ينشئ لنفسه نمواً ، ويبني في المحبة .
 (رسالة مار بولس الى أهل أفسس ٤ / ١١-١٦)



هذا المساء ، في المدينة الرياضية
 اخذ الليل يُموج تحركه الوف من الأظلال البشرية
 تسلطت الانوار ساطعة على البساط الفسيح من العشب الاخضر
 صدرت إشارة من الحَكَم تقول : ابتدأت الرتبة
 فانفض الليل بنشيد جوقة ، تغذيه ألوف الحناجر
 واخذت الليتورجيا الفخمة تسير بانتظام من مرحلة الى مرحلة
 الكرة البيضاء تطير من محتفل الى محتفل ، كأن كل شيء قد
 دُرُس مسبقاً بكل دقة
 تنتقل من واحد الى آخر ، تمشح الارض حيناً وحيناً تعلو فوق
 الرؤوس

كلّ يقف منتصباً في مكانه
 بدوره يتناولها ويضربها ضربة متقنة
 يوزّعها على جاره
 وجاره يقف منتصباً في مكانه فيستلمها ويوزّعها بدوره
 ولأن كلاً منهم يقوم بعمله في المركز المعين له
 لان كلاً منهم يقوم بالجهد المطلوب منه

لان كلاً منهم يعلم انه يحتاج الى جميع رفاقه الآخرين
 لهذا تقفز الكرة البيضاء الى الأمام ، جاذبةً امينة
 وعندما تحصل على جهاد كلّ منهم
 عندما يتجمّع فيها نشاط قلوب اللاعبين (الأحد عشر لاعباً)
 عندئذ ينفخ فيها الفريق روحه وقوته
 ويسجّل هدف الظفر



في ختام المباراة انفضّت الجماهير بجهد وانتشرت في الشوارع
 الضيقة
 تأملتُ بها ، يا ربّ
 واخذت أفكر
 افكر بان تاريخ البشرية ليس بالنسبة اليها سوى لعبة طويلة
 وهو بالنسبة اليك ليتورجيا عظيمة
 رتبة مقدسة ضخمة
 ابتدأت في فجر الأزمنة
 ولن تنتهي إلا بالضربة الاخيرة التي يضربها آخر المحتفلين



في هذا الكون ، يا رب ، كلّ منا له مركزه الخاص
 هذا المركز الذي منذ الأزل هيأته له انت المدرب الحكيم
 انت بحاجة اليها هنا
 واخوتنا بحاجة اليها ايضاً
 ونحن بحاجة الى الجميع

لا يهمّ المركز الذي اشغله ، يا رب
 بقدر ما يهمّ الكمال والزخم اللذان يرافقان حضورى فيه
 لا يهمّ ان اكون في الهجوم او في الدفاع
 بقدر ما يهمّ ان اكون الى اكمل حدّ ما يجب ان اكون في المركز
 الذي انا فيه

.....

هذا نهاري ينتصب الآن امامى ، يا رب
 كم مرّة التجأت الى ما وراء خطّ اللعب ، افتقد جهود الآخرين
 ويداي في جبى مطمورتان
 هل حافظت على المركز المعطى لى ؟
 ونظرك ، عندما ينحني فوق ساحة الملعب ، هل يقع علىّ ويرانى
 فيه ؟
 هل استلمت جيداً « الضربة » التي ناولني اياها جارى ، وتلك
 الاخرى التي وجهها اليّ ذاك اللاعب في طرف الملعب ؟
 هل وزعت الكرة على رفاقي كما يجب ، دون ان اتفرد بلبعى
 فيبرز في امام الآخرين ؟
 هل ساهمت في قيادة اللعبة نحو الظفر الاخير بفضل تضامن جميع
 اللاعبين ؟
 هل ناضلت حتى النهاية بالرغم من الفشل واللكبات والجروح ؟
 كم مرّة ضاقت بى نفسي امام تصرّفات اللاعبين ، وتظاهرات
 المتفرّجين ؟

كم مرّة استسلمت لليأس لعتاب وجهه اليّ؟
كم مرّة طغت عليّ الكبرياء لتصفيقٍ؟

هل فكرتُ بان اجعل من مباراتي موضوع صلاة
مقتنعاً بان لعبة البشر هذه هي في نظر الله اعمق الرتب الطقسية
ديناً وتديناً؟



اعود في هذا المساء ، بعد المباراة ، للاستراحة في غرفة اللباس
غداً سألعب مرّةً اخرى ، عندما يصفر الحكم بداية لعبتي
الجديدة
هكذا ، في كل يوم ، يا ربّ

اعطني ان تكون هذه المباراة التي قمتُ بها مع جميع اخواني البشر
الليتورجيا الفخمة التي تنتظرها منا
فنكون من المنتخبين لبطولة كأس السماء
عندما تصفر للمرة الاخيرة في ختام اعمارنا .

٣٨ - الوقت

يتشكّى جميع الناس من قلّة الوقت ،
لأنهم ينظرون الى الحياة بعين بشرية فقط .
ان الوقت لا ينقصنا أبداً اذا أدّينا الواجب الذي يطلبه الله
منا .

يتوجّب علينا ، والحالة هذه ، ان نكون متيقّظين كلّ التيقّظ
لكلّ لحظة من اللحظات التي يعطيناها الله .



« فاحرصوا ان تسلكوا في حذر ، لا مسلك الجهلاء ،
بل مسلك الحكماء ؛ استغلّوا الوقت الحاضر ... فلا تكونوا اذن
أغبياء ، بل تفهموا ما مشيئة الرب » .
(رسالة مار بولس الى اهل افسس ٥/ ١٥-١٧)



خرجتُ يا رب
تطلّعتُ الى الخارج
رأيتُ الناس كلهم يخرجون

يذهبون

يأتون

يمشون

يركضون

الدراجات تركض

السيارات تركض

الشاحنات تركض

الشارع يركض

المدينة تركض

يركض العالم كله

يركضون جميعاً لكي لا يضيع الوقت

يركضون وراء الوقت

لكي يقبضوا على الوقت

لكي يربحوا الوقت



« مع السلامة » ... اعذرني : ليس لديّ وقت
امرّ بك مرّة أخرى ، لا يمكنني الانتظار : ليس لديّ وقت
اختم هذه الرسالة ... : ليس لديّ وقت
اودّ ان اساعدك ولكن ... : ليس لديّ وقت
لا يسعني القبول ... : ليس لديّ وقت

لا استطيع ان افكر ، ان اقرأ ، اشغالي فوق رأسي : ليس لدي وقت

اودّ ان اصلي ولكن ... : ليس لدي وقت



انظر اليهم ، يا ربّ : ليس لديهم وقت

الولد يلعب ، ليس لديه وقت الآن : انه يؤجل التلميذ . عليه ان يكتب فروضه . ليس لديه وقت : انه يؤجل الطالب . عليه ان يهيئ دروسه واشياء اخرى كثيرة ، ليس لديه وقت : انه يؤجل

الشاب . انه يمارس الرياضة البدنية ، ليس لديه وقت : انه يؤجل

العريس . عليه ان يجهّز بيته الجديد ، ليس لديه وقت : انه يؤجل

ربّ العائلة . عليه العناية باولاده ، ليس لديه وقت : انه يؤجل الأجداد . عليهم الاهتمام باحفادهم ، ليس لديهم وقت : انهم يؤجلون

انهم مصابون بمرض . عليهم مداواته ، ليس لديهم وقت : انهم يؤجلون

انهم ينازعون ، ليس لديهم فات الأوان : ليس لديهم وقت الى الأبد

هكذا البشر جميعاً يركضون وراء الوقت ، يا رب
يقضون عمرهم على الارض وهم يركضون
مستعجلين

متبلبلين

منهوكين

مذعورين

غارقين الى ما فوق آذانهم

لا يصلون الى غايتهم المنشودة : الوقت ينقصهم
بالرغم من جميع جهودهم ، الوقت ينقصهم
ينقصهم الوقت كثيراً ، كثيراً

لا شك انك اخطأت ، يا رب ، في حساباتك

هناك خطأ شامل ، عمومي

الساعات قصيرة جداً

الايام قصيرة جداً

الاعمار قصيرة جداً

انت قائم خارج الزمن ، يا رب

وتبتسم

عندما ترانا نتخبّط مع الوقت

لا ، انت تدري ما تعمل

لا ، انت لا تخطئ في توزيعك الوقت على البشر

انت تعطي كلاً منا الوقت الكافي لكي يعمل ما تريد منه ان
يعمل

فلا يحقّ له ان يضيع هذا الوقت
ان يبعثه
ان يقتله

لان الوقت هديّة منك
لكنها هديّة فانية ، هديّة لا تدوم
•

أنا ، يا ربّ ، لديّ وقت
وقيّ كله لي

كل الوقت الذي تعطيني
سنوّ حياتي كلها

الأيام التي تولّفت سنين حياتي
الساعات التي تنسج ايام حياتي
هذه كلها لي

عليّ ان املاؤها بانتظام وأمان
ان املاؤها كلها ، حتى الطفح

كي ارفعها اليك

وانت ، من مائها التفه

تصنع الخمر السخيّ

كما حدث في عرس قانا الجليل

من اجل الافراح البشرية

انا لا اطلب منك ، يا رب ، في هذا المساء
ان تعطيني الوقت لكي اعمل هذا واعمل ذاك
اطلب منك النعمة ان اعمل بكل دقة
في الوقت الذي تعطيني انت
ما تريد مني ان اعمل .

٣٩ - الحبّ نوعان

بالحبّ جُبلنا وله خلقنا .
نقضي العمر على الارض ونحن نتعلّم الحب .
في ساعة الموت يجري حساب العمر عن الحبّ .
اذا تدربنا عليه التدريب الكافي ، نذهب فنعيش الى الابد
حياة الحبّ .
وهنا ، على الارض ، في كلّ مرّة نتوقف عند حبّ ذاتنا
(بالأنانية) وننحصر فيه ، اننا نخطئ قليلاً مصيرنا ومصير الكون
بالذات .
الحبّ نوعان : حبّ الذات وحب الله والآخرين .
وما الحياة إلّا الاختيار بين هذين الحبين .



« لا يستطيع احد ان يخدم سيدين : فانه اما يبغض الواحد
ويحب الآخر ، او يلزم الواحد ويرذل الآخر : لا تقدر ان
تعبدا الله والمال . »

(انجيل متى ٦ / ٢٤)



« من أحبّ أخاه فهو ثابت في النور ولا عثار فيه . أمّا
مَنْ يبغض أخاه فهو في الظلمة ، وفي الظلمة يسلك ولا يدري
اين يتّجه ، لان الظلمة قد اعمت عينيه » .

(رسالة مار يوحنا الاولى ٢ / ١٠ - ١١)



الحبّ نوعان ، يا ربّ
حب الذات
وحبك انت والآخرين

في كلّ مرّة أحبّ ذاتي ، هذا يعني قليلاً من الحبّ أنزعه
منك ومن الآخرين
يعني المقرّ من الحب
خسارة في الحب

الحب وجد لكي يخرج مني ويغط عند الآخرين
كلما عاد الى ذاتي وانتهى فيّ ، شحّ نوره ، فسد ، مات



حب الذات : سمّ اجرعه كل يوم
حب الذات : سيجارة انفخ فيها وامنعها عن جاري
حب الذات : طمع بالحصة الكبرى وترتّع في المركز الافضل
حب الذات : مداعبة لحواسي ونزع الطعام عن مائدة الآخرين
حب الذات : حديث عنّي وصمّ آذان عن حديث الآخرين
حب الذات : اختيار وفرض الاختيار على الصديق

حب الذات : قناع وتبرج على وجهي كي يسطع نجمي ونجم
الآخرين بأفل

حب الذات : شكوى لهمي وغفلة عن ألم الآخرين
حب الذات : مناداة بافكاري واحتقار لأفكار الآخرين
حب الذات : بالفضيلة يزينني وعلى صدري يعلق وسام الخير
حب الذات : دعوة الى كسب المال وتكديسه وتبذيره في سبيل لذتي
حب الذات : مراضاة الفقراء بالنزر القليل كي يغفو ضميري
آمنًا واعيًش بسلام

حب الذات : استسلام الى بوجوارية ناعمة
حب الذات : ارتياح الى الذات
وزجها في نوم هنيء

اخطر ما في الأمر ان حب الذات حب سليب
كان معداً للآخرين

يحتاج اليه الآخرون ليعيشوا منه وينعموا به
وانا ... انا صرفته عنهم

وهكذا نشأ عنه الألم البشري
هكذا من حب البشر لذاتهم نشأ البؤس البشري

كل انواع البؤس البشرية
كل أنواع الألم البشرية

ألم الولد الذي تصفعه امه بدون سبب
ألم الرجل الذي يؤتبه رب العمل امام رفاقه العمال

ألم الفتاة البشعة التي لا يلتفت إليها احد في الحفلة الراقصة
 ألم الزوجة التي لم يعد زوجها يقبلها
 ألم الولد الذي يترك في البيت لان الخروج معه مزعج
 ألم الجد الذي يهزأ به احفاده لكبر سنه
 ألم الرجل المضطرب الذي ليس له من يصغي اليه
 ألم الشاب القلق الذي يستخف بقلقه على عتبة الحياة
 ألم اليائس الذي يلقي بنفسه في البحر
 ألم اللص الذي يُعلّق في حبل المشنقة
 ألم العاطل عن العمل الذي يسعى بلهفة وراء عمل
 ألم العامل الذي يهدر قواه من اجل مكسب زهيد
 ألم الوالد الذي يكدر اولاده في غرفة واحدة على مقربة من
 القصر الفارغ
 ألم الأم التي ترى اولادها يخورون من الجوع بينما تُلقى بقايا
 المآدب للكلاب
 ألم المنازع المنعزل ، واهله في انتظار النهاية المرعبة وهم يرشفون
 القهوة في الغرفة المجاورة

.....

كل انواع الآلام
 كل انواع الظلم والمرارة والذل والكآبة والحقد واليأس
 كل انواع الآلام
 كلها ليست سوى جوع لم يشبع

جوع الى الحب
هكذا البشر ، بالانانية تلو الانانية ، يبنون عالماً ممسوخاً يحطم
البشر
هكذا البشر على الارض يقضون عمرهم وهم ينغمسون في حبهم
الذابل
بينما حوالهم يموت الآخرون جوعاً
واياديهم ضارعة
مسخوا الحب
مسخوا وجهه
مسختُ انا ، يا رب ، وجه حبك

اطلب منك في هذا المساء ان تعلمني الحب
اعطني ان انشر في العالم الحب الحق
ونحن ابناءك ، اعطنا ان نعمل على نشره في المكاتب ، في المعامل ،
في الاحياء ، في البنايات ، في صالات السينما ، في حفلات
الرقص
اعطنا ان نعمل على نشره في جميع الاوساط ، في جميع المؤسسات ،
في جميع الانظمة الاقتصادية والسياسية ، في جميع الدساتير ،
في جميع العهود والعقود
اعطنا ان نعمل على نشره في قلوب البشر
اعطني يا رب ان اذكّر دوماً ان النضال في سبيل عالم افضل

هو نضال من الحبّ
في خدمة الحبّ



علّمني الحبّ ، يا ربّ
علّمني ألاّ ابغض قوَى الحبّ فيّ
ان اخفّف من حبّي لذاتي وازداد حباً للآخرين
فلا يتألم احد ، لا يموت حواليّ أحد
لأنني اكون انا قد سلبته الحبّ الذي يحتاج اليه كي يعيش



يا بنيّ
لن تستطيع انت ان تملأ بالحبّ قلب البشر والعالم
انهما الى حب لا متناه جائعان
الله وحده قادر على حب كهذا — لا متناه
فاذا شئت ، وهبتك حياتي
ضعها فيك
وهبتك قلبي (الى الآخرين وهبته)
أحبّ به
به يمكنكم ان تشبعوا جوع العالم كلّهُ
به يمكنكم ان تخلصوه .

٤٠ - كُلْ شَيْء

ان انجيل المسيح في صفاته التامّ يولد إمّا الحماس او الخوف
او الشك .

إنه يخلق في ضمير الانسان ردّات فعل عنيفة ، لأنه يعاكس
كل المعاكسة موقف الانسان الضالّ والعالم الخاطي .
الانسان الصادق الذي يمسه الانجيل يبدّل حياته رأساً على
عقب ، لان متطلبات المسيح لا ترضى ابدأً بانصاف الحلول .



« طوبى لكم اذا عيروكم ، واضطهدوكم ، وافترؤا عليكم
بكل سوء من اجلي ؛ افرحوا وابتهجوا ، فان اجركم عظيم في
السموات » (متى ٥ / ١١ - ١٢)



« لا تظنوا أنّي جئت لألقي على الارض السلام ؛ لا ،
ما جئت لألقي السلام بل السيف » (متى ١٠ / ٣٤)



« لئن كان العالم يبغضكم ، فاعلموا انه قد ابغضني
قبلكم . فلو كنتم من العالم ، لكان العالم يحب ما هو له ، ولكن ،

لأنكم لستم من العالم ، ولاني باختيارى لكم قد اخرجتكم من
العالم ، لاجل ذلك يبغضكم العالم . اذكروا الكلمة التي قلتها
لكم : العبد ليس اعظم من سيده . فان كانوا قد اضطهدوني
فسيضطهدونكم ايضا . »

(يوحنا ١٥ / ١٨ - ٢٠)

الى كاهن تشبّع من روح الانجيل استمعتُ
استمعتُ اليه يكرز بالانجيل
اضرمَ نيران الحماس في قلوب الصغار والمساكين
اما الكبار والاغنياء فانه زرع الشك في ضمائرهم
أخذتُ افكر بان الكرازة بالانجيل - كما هو -
تبعد عن الكنائس جماعة الذين يترددون اليها ، وتعيد الى الكنائس
جماعة الذين قد هجروها
اخذتُ افكر بان الاعتبار الذي يناله المسيحيّ الحقيقي من جماعة
« الناس الافاضل » ... دليل عاطل ، عاطل بحقّه
اعتقد ، يا رب ، بانه لا بدّ من ان يسيروا الينا بالبنان
بان يغيرونا
بان يقولوا عنا إنّنا مجانين
اننا ثوريون
اعتقد ، بانه لا بدّ في ان يخلقوا لنا المتاعب
بأن يوقّعوا العرائض ضدّنا
بان يتجنّدوا في سبيل إهلاكنا

في هذا المساء ، انا خائف
خائف لان انجيلك مخيف
ما اسهل سماع الكرازة به
ما اسهل قبوله دون تشكك
ولكن ما اصعب تطبيقه في الحياة

انا خائف من تضليل ذاتي
خائف من الاطمئنان في حياتي المحدودة
خائف من عاداتي الطيبة ، ارفعها الى مصاف الفضائل
خائف من جهودتي القصيرة ، اعتبرها تقدماً في الحياة
خائف من نشاطاتي ، اعتقد انها تعلمني هبة الذات
خائف من التنظيمات المدروسة الدقيقة ، اتصورها دلائل للنجاح
خائف من النفوذ الذي لي ، اتخيله يبدل حياة الآخرين
خائف مما أهب ، يستر بوجهي ما لا أهب

خائف انا ، يا رب
لان هناك جماعات من البشر اكثر فقراً مني
اقلّ علماً مني وتطوراً
اقلّ حظاً مني في المسكن
في اللباس
في التدفئة
في المكسب

في الغذاء
في العطف
اقلّ حظاً مني في الحبّ

خائف أنا ، لانني لا اجهد النفس من اجلهم
لانني لا اهب كل شيء في سبيلهم
عليّ ان اهب كل شيء
الى ان يزول كل ألم ، وكل بؤس ، وكل خطيئة في العالم
ان اهب كل شيء ، في كل لحظة
ان اهب حياتي كلها



لا ، يا رب ، لا
هذا غير معقول
هذا غير ممكن عند الكلّ
أنا أبالغ ... اين المنطق هنا ؟



يا بنيّ
هناك وصيّة واحدة ، واحدة فقط
واحدة للجميع
« احبّ
من كل قلبك ، احبّ
من كل نفسك
من كل قواك » .

القسم الخامس

مراحل على درب المسيح والبشر

هذه الصلوات لا تؤلف بحثاً علمياً في الحياة الروحية .

انها ليست سوى محطات ، سوى مراحل لمسناها عند عدد كبير من المجاهدين ، فجمعنا هنا ما جاء فيها لتستنير الطريق ، وتتوجه رأساً الى الله . « الصلوات » الاولى سهلة المنال ، أمّا الاخيرة منها فانها غريبة ، لا يدركها الانسان بعقله وحده ، انما يدركها بواسطة حياته ، كلّ حياته . ان مَنْ لم يُعْطَ لهم ان يَمُرُوا بهذه المراحل او بما يشبهها سوف يتسمون أمام فقر الكلمات... أمّا الذين قطعوها ، بعون الله ونعمته ، فانهم سوف يسمعون تتممة الحياة من خلال الحرف ، مهما كان الحرف هزياً . انهم سوف يجدون انفسهم هناك .

ويبقى مجال لصلوات اخرى في هذا الباب.. قد تعود بالفائدة الى البعض . هذه وحدها تكفي الآن . ولكن ، مهما تكن الحال ، لا بدّ من ان نفهم الحقيقة التالية : ان الانسان الذي قرّر ان يفتح صدره لله وللآخرين ، لن يفلت أبداً من قبضة الرب . انه يقوده على دروب المعرفة والحياة لكي يحمله الى اقصى حدود العطاء ...

٤١ - نَجِّني مِنْ ذَاتِي

من الناس مَنْ هم ضحايا انفسهم ، مَنْ هم تعساء الى أبعد حدود التعاسة ، لانه محكوم عليهم ألاَّ يَجَبُّوا إلاَّ ذواتهم .
علينا ان نتحسَّس ألهم هذا ، لكي نتمكن من مساعدتهم على التخلص منه — لان ألماً على هذا الشكل ليس إلاَّ اختباراً لجهنم بالذات.

هذا الألم ، يمكنه ان يكون ايضاً نقطة انطلاق نحو فجرٍ من الخلاص — هذا اذا حدث فصادفوا على طريقهم صديقاً يبين لهم انهم حقاً جلادون بالنسبة الى انفسهم ؛ هذا اذا التقوا في محنتهم بموئمن مجاهد يفتح بوجوههم ابواب النور والفرح فيكسروا الطوق الذي يلفهم على ذاتهم .

قد يتمتمون عندئذ كلمات هذه الصلاة بشكل من الاشكال...
ان عمل خلاصهم يبدأ عندما يطلبون من الله ان ينجيهم من ذاتهم . هي حقاً المرحلة الاولى على درب الخلاص .
ويجدر بنا نحن ايضاً ان نردّد تلاوة هذه الصلاة عندما ننكمش على ذاتنا ونقفل الباب علينا محاولين التفلّت من الله ومن الآخرين .



« وفيما يسوع خارج الى الطريق بادر اليه انسان وجثا له
سائلاً : ايها المعلم الصالح ، ماذا عليّ ان اعمل لأرث الحياة
الأبدية ؟ »

فحدّق اليه يسوع وأحبّه ، وقال له : « أمرٌ واحد ينقصلك ،
امضِ وبعْ كل ما لك ، واعطه للفقراء ، فيكون لك كنز في
السماء ، ثم تعالَ واتبعني » .
فانقبض لهذا الكلام ومضى حزيناً لانه كان ذا خيرات
كثيرة . »
(انجيل مرقس ١٠/١٧-٢٢)



هل تسمعي ، يا رب ؟

أنا أنألم ألاماً مبرحاً
ابواب نفسي مقفلة
وانا فيها سجين
وحواليّ الألم - الألم فقط
هل تسمعي ، يا رب ؟

من جسدي نجّني
انه فوهة واسعة من الجوع
كل ما يلمس بعيونه الكبيرة العديدة
كل ما يلمس بأيديه الممتدة الطويلة
ليس إلّا للقبض عليه
لإشباع نهمة الكبير الفارغ

هل تسمعي ، يا ربّ ؟

من قلبي نَجّني
إنه بالحبّ منتفخ
يخيّل لي انني حتى الجنون أحبّ
فأرى أنني ، من خلال الآخر ، لا أحبّ إلا ذاتي
وأثور

هل تسمعي ، يا رب ؟

من عقلي نَجّني
إنه ملآن من ذاته ، من افكاره ، من احكامه
لا يعرف كيف يحاور مع الآخرين
لانه لا يدخل اليه إلا الكلمة التي تخرج منه
انا وحدي ، اضجر
أتعب من ذاتي
اكرهها
اقرف منها
منذ الوقت الذي فيه اتقلّب ضمن حدود جلدي الحقير — كأنني
في سرير ملتهب بالحمى
منذ ذاك الوقت ، يبدو لي كل شيء شريراً ، بشعاً ، لا نور فيه
لأنني لا أرى إلا من خلال ذاتي
أراني متأهباً لكره البشر والعالم اجمع : لأنني عاجز عن حبهم

كم اودّ ، يا رب ، الخروج من ذاتي
 كم اودّ ان أسير ، ان اركض نحو ربوع أخرى
 انا اعلم ان الفرح له مسكن بين البشر : رأيتَه يترنم على وجوههم
 انا اعلم ان النور يسطع في صفوفهم : رأيتَه يشعشع في عيونهم
 لكنني ، يا ربّ ، لا اقدر على الخروج من ذاتي
 انا اعشق سجنني وفي الوقت نفسه اكرهه
 سجنني هو أنا بالذات
 وانا احب ذاتي
 احبّ ذاتي ، يا ربّ ، واقف منها
 لم اعد اعرف اين باب ذاتي
 اجرّ نفسي ، متعثراً ، مغمض العينين
 ارتطم بجدران ذاتي ، بحدودها
 اجرح نفسي
 أتألم
 أتألم كثيراً ، ولا من يدرني
 لا أسمح لأحد بالدخول عليّ
 انا وحدي ، يا رب ، وحدي
 قلّ لي ، هل تسمع ندائي ؟
 الى باب ذاتي اهديني
 امسك بيدي
 افتح لي

اهدني الى الطريق
الى طريق الفرح والنور
ولكن
هل تسمعي حقاً ، يا رب ؟
انا اسمع ، يا بني
اشفق عليك
اراقب نوافذك المغلقة
افتح ... افتحها كي تستضيء بنوري
أنا امام بابك المقفل
افتح ... افتحه تجدني على عتبة واقفاً
انا بانتظارك
الآخرون بانتظارك ايضاً
عليك اولاً ان تفتح بابك بيدك
عليك ان تخرج من ذاتك
اخرج
لماذا تبقى سجين ذاتك ؟
انت حر
انا لم اقفل بابك عليك
انا لا اقدر ان افتحه
لانك انت من الداخل احكمت قفله
اخرج .

٤٢ لماذا طلبت مني أن أُحِب، ياربّ ؟

مَنْ خطا الخطوات الاولى على درب العطاء عرف الخلاص .
عندما يقبل قريبه يقبل الله حقاً وينجو من ذاته .
نحن ألدّ الاعداء لأنفسنا .

اننا من الناحية البشرية نسبّ الألم لذاتنا ، ومن الناحية
الروحية نقطع الطريق على الله ...

كل انسان يمكنه العطاء . كل انسان يتوجّب عليه العطاء .
مَنْ له وزنة فليعط وزنة . مَنْ له عشر وزنات فليعط عشر
وزنات .

مَنْ لا يعط لا يأخذ .

مَنْ خطا الخطوات الاولى على درب هذا العطاء ، عرف
حالاً أنه لا مجال له بعد للعودة الى الوراء .

يخاف ويدري ايضاً انه لن يعرف للنجاح في الحياة سبيلاً
ولن يختبر فرح اللقاء مع الله إلا بهبة ذاته للآخرين .

« وبعد زمن طويل قدم سيد أولئك العبيد وحاسبهم :

فتقدم الذي اخذ الخمس الوزنات وقدم خمس وزنات اخرى
وقال : يا سيدي ، خمس وزنات دفعت إليّ ، هذه خمس
وزنات أخرى قد ربحتها . فقال له سيده : نعماً ! ايها العبد الصالح
الأمين لقد كنت اميناً في القليل فسأقيمك على الكثير ، ادخل
فرح سيدك . »

(انجيل متى ٢٥ / ١٩-٢١)



« بهذا قد عرفنا المحبة : أنّ ذاك قد بذل نفسه لاجلنا ،
فيجب علينا ، نحن ايضاً ، ان نبذل نفوسنا لاجل الاخوة .
فن كانت له خيرات هذا العالم ورأى أخاه في فاقة فحبس
عنه احشائه فكيف تثبت فيه محبة الله؟ فلا نُحِبِّنْ ، يا اولادي
الصغار ، بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل وحقاً . فبذلك
نعرف أنّنا من الحقّ ونُفَنِّع قلوبنا أمامه »

(رسالة مار بوحنا الاولى ٣ / ١٦-١٩)



يا ربّ
لماذا طلبتَ مني ان احبّ جميع اخواني البشر ؟
حاولتُ ، لكنني اعود اليك مرتعباً

كنتُ اعيش بأمان في ذاتي
اعيش حياة الانتظام والاستقرار
اعيش مرتاح البال ، هانئاً في بيتي المفروش
اعيش في اتفاق مع ذاتي ، لوحدتي
في مأمن من الرياح ، من الامطار ، من الاحوال

أحافظ على نقاوتي في برجى الحصين
 لكك اكشف تصدعاً في حصني ، يا رب
 أجبرني على فتح الباب
 مثل رذاذ المطر على الوجه ، أفاقي صراخ البشر من غفلي
 مثل رياح العاصفة هزّني صداقة
 مثل شعاع الشمس تسرّبت اليّ نعمتك ، فأقلقت عليّ راحتي
 تركتُ الباب مفتوحاً... ما اغباني
 والآن ، الآن ، يا رب ، قُضي عليّ
 البشر من الخارج يترقبوني
 لم اكن ادري انهم قريبون مني هكذا ، هنا : في هذا البيت
 في هذا الشارع ، في هذا المكتب
 جاري ، شريكى في العمل ، صديقي
 ما ان فتحتُ الباب حتى هبّوا يستعطفون مثل المتسولين على
 عتبات الكنائس
 اياديهم ممدودة اليّ ، ضارعة
 انظارهم مصوّبة اليّ
 انفسهم معلقة بي



دخل الاولون منهم ، يارب : كان عندي زاوية فارغة في قلبي
 هناك استقبلتهم . أفرغتُ ذاتي لخدمتهم ، للعناية بهم كالقطيع
 الصغير الخاص بي

كان هذا لمرضاتك ، لا كرامك
كان هذا أمراً معقولاً بالنسبة إليّ
ولكن

لحق بهم آخرون ، يا ربّ
لحق بهم سائر الناس المختبئون وراءهم
عددهم اكبر من عدد الاولين
أشدّ بوساً من الاولين
هجموا عليّ ، اقتحموا بيتي في حين غفلة ، بدون موعد
كان عليّ ان افسح لهم مجالاً في بيتي الضيق

ها هم الآن يهرعون من كل صوب
موجة تلو موجة ، موجة تدفع موجة
من كل صوب يهرعون
من المدينة كلها ، من البلاد ، من العالم
يهرعون جماعات
حلقات مرتبطة بعضها ببعض
ممتزجة بعضها ببعض
ملتحمة بعضها ببعض كأنها قطع من البشرية
لا يهرعون فارغي الايدي
يجرّون معهم احمالاً ثقيلة
احمالاً من الظلم
احمالاً من الحقد والكراهية

احمالاً من الاثم والألم
يجرّون العالم بأسره وراءهم
مع معدّاته العتيقة المحطّمة
مع معدّاته الجديدة ، التي لا يحسن استعمالها الى اليوم

انهم يؤلموني ، يا ربّ
يقلقون راحتي
يستولون عليّ
يلتهموني : جوعهم عظيم

لا استطيع ان اعمل شيئاً بعد الآن
انهم يدخلون ، يدخلون
يدفعون الباب امامهم ، والباب يزداد انفتاحاً
وبابي ، على مصراعيه مفتوح

كفاني ، يا رب ... كفاني
خارت قواي

حياتي لم تعد تطاق
اين مقامي بين الناس ؟
اين عائلتي ؟
اين راحتي ؟
اين حرّيتي ؟
اين أنا ؟

أرى انني خسرت كل شيء ، يا رب
لم اعد املك ذاتي
لم يعد من مكان لي في ذاتي



لا تخف ، يا بني
قد رجحت كل شيء
بينما كان البشر يقتحمون بيتك
تسللت بينهم ودخلت
انا الرب الهك
انا الآب .

٤٣ - سَاعِدْنِي أَنْ أَقُولَ "نَعَمْ"

ان الفرح الناتج عن العطاء الاول يطبع المجاهد المؤمن بطابع خاص ، فيضطرم شعوره ، ويقفز فوق الصعاب ، ولا يعود له من مجال للفرار .

انه يتقدم مدفوعاً « بالآخرين » الذين اخذوا يسيطرون اكثر فاكثر على حياته .

هنا يظهر له الله ، لا متوارياً وراء الآخرين ، بل في وضوح النهار ؛ ويطلب منه ان يفتح له الأبواب واسعةً لاستقباله . انه يطلب كل ما في الانسان وكل ما في عمل الانسان من مجالات وأبعاد ... انه لا يرضى بزاوية مخفية عنه .

ان المجاهد الذي كشف الستار عن وجه الله وعرفه حقاً ، يحاول التغلب والهرب في غالب الاحيان لانه يعلم ان الله ، اذا قبض عليه ، طالبه بالعطاء الكامل ، بالحرقة التامة بدون قيد ولا شرط . الله يلاحقه بدون انقطاع لكي يحصل منه على الرضى الذي سيطعم حياته البشرية بالحياة الالهية .

لن يفهم هذه « الصلاة » إلا مَنْ عاش مثل هذا « الصراع » مع الله .

انها مرحلة دامية . على المربّي او الصديق ان يدرك ذلك . عليه ان يقف بقرب المجاهد فيساعده على الاستضاءة بنور الايمان ، وبالوقت نفسه ان يتوارى ويفسح المجال لله فلا ينتصب حاجزاً بوجهه — اذ ان الله بذاته هو الذي اخذ على عاتقه ان يقود ابنه المجاهد في هذه المرحلة من العمر .

على المربّي او الصديق ان يساعد المجاهد على اكتشاف وجه الله ؛ على وجود الاجوبة لكلّ سؤالٍ من الحبّ يطرحه الله عليه في الحياة وبواسطتها ؛ على تمييز مواعيد الله وطرقه ومساغيه ، فيشجّعه ويحثّه على القبول والرضى .

يتألم الانسان هنا . لكن الألم ليس سوى نتيجة المقاومة . ان الانسان يخسر دوماً معركته مع الله ، لان الله هو الأقوى ، لان حبه هو الأقوى .



«دخل الملاك جبرائيل الى مريم وقال لها : «السلام عليك ، يا ممثلة نعمة ، الرب معك» . فاضطربت مريم لهذا الكلام وجعلت تفكر ما عسى ان يكون هذا السلام . فقال لها الملاك : « لا تخافي ، يا مريم ، فلقد نلتِ حظوة عند الله ؛ وها انت تحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع . انه يكون عظيماً وابن العليّ يدعى ... ليس من امرٍ يستحيل على الله » .

فقالت مريم : « أنا أمة الرب ؛ فليكن لي بحسب قولك» .

(انجيل لوقا ١/٢٦-٣٨)



أنا اخاف ان اقول « نعم » ، يا ربّ
اين تقودني ؟

اخاف ان اكون خاسراً في اللعبة
اخاف ان اوقع على ورقة بيضاء
اخاف من « نعم » أولى تجرّ وراءها الكثيرات من امثالها

لستُ مرتاح البال ، يا ربّ
انت تلاحقني

تحاصرني من كل جهة
أسمع وراء الضجيج لاني اخاف سماع صوتك
لكنك تنساب اليّ في لحظة الصمت
افرّ من الطريق لانني رأيتك قادماً عليها
لكنك تقف بانتظاري على الدرب التي سلكت
اين اختبئ ؟

انني في كل مكان اجدك
ولا مجال للتفلّت من بين يديك

ما العمل ، يا ربّ ؟

أنا اخاف ان اقول « نعم »
اخاف ان امدّ لك يدي : فتحفظ بها في يدك
اخاف ان يلتقي نظري بنظرك : انت ساحر
اخاف من سلطانك : انت إلهٌ غيور

انت تلاحقني ، وأنا اختبي
 انا سجين ، لكنني اصارع ، اتجَبَط ، مغلوباً على امري
 انت الأقوى ، يا رب
 انت تملك الكون ، وتحرمني منه

امدّ يدي للقبض على الاشخاص والاشياء ، فيتوارى الكل
 امام عينيّ

ليس الامر مفرحاً ، يا ربّ : لا يمكنني ان احتفظ بشيء لي
 الزهرة التي اقطعها تذبل بين أناملي
 الابتسامة التي ترسم على شفتيّ يأخذها الجمود
 الرقصة التي ارقصها تركني في قلق وضياح
 كل شيء يبدو لي فراغاً
 كل شيء يبدو لي اجوف
 لقد افرغتني من كل شيء ، يا ربّ
 انا جائع
 انا عطشان

العالم بأسره لا يستطيع ان يسدّ جوعي

غير أنني احببتك ، يا رب
 ما الذي ارتكبه بحقّك ؟
 من اجلك عملت ، من اجلك وهبت ذاتي
 ماذا تريد مني بعد ، ايها الرب العظيم الرهيب ؟



يا بني ، اريد اكثر لك وللعالم
كنت في البدء انت الذي تقود عملك
ما يهمني هذا ؟
كنت تدعوني الى الموافقة عليه ، الى مساندته
كنت تطلب مني الاهتمام به
كنت على هذا الشكل تبدل الادوار ، يا بني
تتبع خطواتك ، لمست ارادتك الصالحة
اما الآن فاني اريد اكثر ، اريد منك اكثر
لن تعمل منذ الآن عملك انت ، العمل الذي تريد انت
ستعمل منذ الآن ارادة ابيك السماوي

قل « نعم » ، يا بني
انا بحاجة الى « نعم » منك كما كنت بحاجة الى « نعم » من العذراء
مريم للمجيء الى الارض
انا هو الذي يجب ان يكون على أساس عملك
انا هو الذي يجب ان يكون في عائلتك
انا هو الذي يجب ان يكون في شارعك
انا لا أنت

هو نظري الذي يجب ان ينفذ ، لا نظرك
هي كلمتي التي يجب ان تنعش ، لا كلمتك
هي حياتي التي يجب ان تحدث التبدل ، لا حياتك انت

اعطني كل شيء
سلمني كل شيء
انا بحاجة الى « نعم » منك لكي انضم اليك وانزل بين
البشر
انا بحاجة الى « نعم » منك لكي اواصل سرّ خلاصي في
العالم



يا ربّ ، انا أخاف من سلطانك
ولكن من يمكنه المقاومة امامك ؟
لكي يأتي ملكوتك ، لا ملكوتي
لكي تكون مشيئتك ، لا مشيئتي
ساعدني ، يا رب ، ان اقول « نعم » .

٤٤ - أنا لست شيئاً

لا يعرف الانسان ذاته تمام المعرفة .
 مهما تمعن في فحص ضميره وسبر اغوار نفسه ، انه يعجز
 ان يكشف النقاب عن كامل حقارته وبؤسه .
 الانسان ليس متواضعاً . مهما حاول ان يظنّ سوءاً بذاته ،
 انه لن يتخلص من الرضى عن نفسه وعن محاسنها .
 في البدء ، عندما يخرج المؤمن المجاهد من ذاته ويتعلم هبتها
 للآخرين وينجح في عمله ، يعتقد ان سرّ النجاح كامنٌ فيه ...
 وهكذا يحتلّ مكان الله .

عندما ندرك ادراكاً عميقاً ، صاعداً من اعماق النفس ، اننا
 لا نستطيع شيئاً ، عندئذٍ يعمل الله كل شيء .
 ان الانسان الذي يتواضع امام اخوته فيفتح لهم قلبه ، يقبل
 الله وبالتالي يقبل النور ... ويتسرّب النور — عنيفاً كان أم بطيئاً —
 الى كل شيء فيه ، الى نفسه وإلى عمله . عندئذٍ يتمكن الانسان
 من ان « يرى » : يرى حقاً انه ليس بشيء ، وان الله كل شيء ،
 وهو الذي يقود كل عمل ويعطيه ثماره .

على المجاهد ان يبقى يقظاً... وان ينتصر على اليأس : هي
نعمة خاصّة يسكبها الله عليه ، بدونها لن يعرف ابداً عظمة الله
وحقارة الانسان .

عساه يتذكر دوماً هذه الحقيقة !



« انا الكرمة واتم الاغصان . مَنْ يثبت فيّ وانا فيه ، فهو
يأتي بشمر كثير . فانكم بدوني لا تستطيعون ان تفعلوا شيئاً » .
(انجيل يوحنا ١٥ / ٥)



« الحقّ الحقّ اقول لكم : ان مَنْ يؤمن بي يعمل هو
ايضاً الاعمال التي اعملها ... ومهما سألتكم باسمي ، فانا افعله ،
لكي يتمجد الآب في الابن » .
(انجيل يوحنا ١٤ / ١٢-١٣)



ها أنا ، يا ربّ ، على الارض منبطح
انت شئت ذلك
لا اجرؤ على النهوض
لا اجرؤ على التطلع اليك
انا لستُ شيئاً ، لستُ شيئاً
انا اكيدٌ من ذلك الآن

نورك رهيب ، يا رب ... اودّ التخلّص منه
منذ اللحظة التي بها فتحتُ لك بابي ، استضاء بيتي كلّهُ

واخذ ضياؤك ، يوماً بعد يوم ، يكشفه لي بلا شفقة
واخذت أرى فيه ما لم اعتد رؤياه

أرى غابة خطاياي وراء الشجرة التي كانت تسترها
أرى الجذور العديدة التي لا يمكن اقتلاعها
أرى ان كل شيء فيّ يقف حاجزاً بوجهك ، كالذرة في وجه
الشمس تستر ضياءها فينتشر الظلام
أرى ابليس يشنّ غاراته على المواطن المنيع في حصني
أراني متعثراً في خطاي على وشك السقوط
أرى عجزى وضعفي ، أنا القائل بانني قدير
أرى كلّ شيء فيّ بلا صفاء
وكلّ حركة من حركاتي عكرة
أرى الاغوار اللامتناهية العالقة بكل مذلةٍ اقترفها امام
سموّ حبك اللامتناهي
أراني عاجزاً عن ان اربح نفساً واحدة بضجيج كلامي
وهواء إشاراتي
أرى الروح ينفخ حيث لم أفلح ، والسنبلة تنبت حيث لم
أزرع



أنا لستُ شيئاً ، لستُ شيئاً
لا افعل شيئاً
لا اقدر على شيء

انا اكيد من ذلك الآن
لكن نورك دوماً يسطع
لا يترك زاويةً واحدة من حياتي ومن نفسي في الظلام
انت قاسٍ ، لا شفقة فيك
كيفما تقلّبت ، نورك هناك
نورك في كل مكان ، يلحق بي حيث أنا
وانا ، يا رب ، امام ذاتي خائف ، عريان



كنتُ أعلن سابقاً اني خاطئ ، اني غير مستحق
كنتُ اعتقد ذلك
لكنني لم اكن أكيداً منه
امامك كنتُ ابحث عن بعض الازعاج
فلا يصدر عني إلا بعض الاعترافات الهزيلة
أما الآن فان كياني كله هو الذي ينخرّ ساجداً
أما الآن ، فأنا ، انا الخطيئة بالذات ، هو الذي يطلب
الغفران



شكراً لك ، يا رب ، على نورك
بدونه لما عرفت شيئاً
لكن كفاك الآن ، يا رب ، لقد فهمت
فهمت انني لست شيئاً
وانك انت كل شيء .

٤٥ - نزاع

يأتي يوم يصطدم فيه المجاهد المؤمن اصطداماً عنيفاً مع الشرّ في العالم . عندئذ يلمس مدى انتشاره وعمقه بين ابناء البشر . فيعود اليه الواجب بان يحمل في قرارة نفسه ، بين القرف والليل المظلم ، هذا الشرّ الذي كان يعتقد انه يعرفه ، ولكنه لم يلمس حتى الآن إلا بعض اطرافه .

ان هذا الاحتكاك العميق بالخطيئة في العالم هو الهجعة الاولى من ليلٍ ضروريّ لتطهير المؤمن وحمله على تفهّمٍ بعيد لرسالته الخلاصية .

ومن بعده ، لا بدّ من ان يستقرّ الليل في داخل نفسه ، لكنه ليل يبدّش بفجر القيامة .



« ان الذي لم يعرف الخطيئة جعله خطيئة من أجلنا لكي نصير نحن بدمه برّاً الله »

(رسالة مار بولس الثانية الى اهل كورنتس ٥ / ٢١)



« وطلق يسوع يرتاع ويكتئب فقال لرسله : « ان نفسي
 حزينه حتى الموت . فأقيموا هنا واسهروا » . وتقدّم قليلاً وسقط
 على الارض وصلّى لكي تعبر عنه هذه الساعه إن كان ممكناً
 ان تعبر . وكان يقول : « أباً ! ابتاه ! ان كل شيء ممكن
 لديك فأجز عني هذه الكأس ! ولكن ليس ما اريد أنا ، بل
 ما تريد انت » .

(انجيل مرقس ١٤ / ٣٣-٣٦)



« الآن نفسي قد اضطربت . وماذا اقول ؟ ابتاه ، أنقذني
 من هذه الساعه ! ... ولكن ، لاجل هذه الساعه قد جئت .
 ايها الآب مجدّد اسمك ... »

(انجيل يوحنا ١٢ / ٢٧-٢٨)



انا قرفان . يا رب
 محطّم في هذا المساء
 ان وجه الشرّ مرعب مخيف
 بشع
 وسخ
 في الاوحال مشيتُ
 في الاوحال تنقلّتُ
 في الاوحال غرقتُ
 العالم أوحال



احسّ انني بحاجة الى الغسيل
غسيل الأيدي
العيون
الجسم
القلب
النفس

بحاجة الى غسيل كلّ شي ، يا ربّ

لم اعد اجروء على التقدّم
لم اعد اجروء على النظر الى ذاتي
لماذا ، يا ربّ... لماذا اطلعتني على كل هذا ؟
لماذا افهمتي كلّ هذا ؟
لن أنسى أبداً

اشعر انني شخْتُ كثيراً في هذا المساء
انني شخْتُ عشر سنوات في ساعات قلائل
اشعر انني اكبر سنّاً من وجهي الكاذب



عفوك ، يا رب ، لم اكن ادري
عفوك ، انهم لا يدرون
الناس السعداء لا يدرون
الناس الذين بدون خطيئة لا يدرون

الناس الانقياء ، الابرياء لن يدروا أبداً ، لن يخطر أبداً
ببالهم
ما ابشع ذلك ، يا رب



امامي صورة فتي كبير يتسم ابتسامة النقاوة : إنها تنهض
في الاطمئنان والعصيان معاً

احسد عليه براءته وتثور نفسي امام هنائه
ارتشف على شفته ابتسامته وبالوقت ذاته أتألم منها
انا جائع الى نقاوته الطريئة وبالوقت ذاته تجرحني في صميمي
يا رب ، هل يمكن للانسان ان يدري وبالوقت ذاته يبقى
واضحاً؟

هل يمكن للانسان ان يدري وبالوقت ذاته يبقى في أمان؟
هل يمكن للانسان ان يحمل شقاء الخطيئة اللامتناهي وبالوقت
ذاته يحتفظ بسرّ فرحك العميق؟



عليك ، يا بني ، ان تقبل الشرّ على دربك
عليك ان تحمله ايضاً
لا تتوقف عند حدّ ، بل اقبض عليه في سيرك
من اجل ذلك ارسلتك الى هذه الدروب تسير عليها
الشرّ يحطّمك
يمنعك من التقدّم
نفسك تتقرّز منه في الظلمة والعزلة

انا اعرف ذلك
انا مررتُ به
هذا كان نزاعي
لا بدّ من المرور على هذه الدرب : هي القاعدة لسرّ
الخلاص

لانه ، قبل القيامة لا بدّ من الموت
وقبل الموت لا بدّ من الألم
وقبل الألم لا بدّ من النزاع

لا تهرب من وجه الشرّ
كن حاضراً امامه
اقبضْ عليه
بقدر ما هو بشع وثقيل ، بقدر ذلك يجب ان تعصّه في
قبضتك

وتألّمْ
ومتّ
عندئذٍ يطلّ الفرح .

٤٦ - تجرّبة

عندما يختار المجاهدُ اللهَ والآخرين ، يُظهر ابليس استياءه ،
ويغتتم بعض الظروف والحالات فيَشنّ عليه بعنفٍ وشدةٍ غاراتٍ
صاخبة من التجربة لكي يَنحق فيه نشيد الحب .
يسمح الله بمحنة كهذه كأني به يصمّ آذانه عن نداء ابنه
كي يجربّه ويرغمه نوعاً ما على المزيد من الثقة .
طالما المؤمن لا ينتظر كلّ شيء من الله ولا شيء من ذاته ،
لن يعرف للسلام والطمأنينة سبيلاً في حياته .
عليه ان يكون صغيراً ، صغيراً جداً لكي يحمله الله بين
ذراعيه .



« وركب يسوع سفينة وتبعه تلاميذه . واذا اضطراب عظيم
غشي البحر حتى ان الامواج غمرت السفينة . امّا هو فكان
نائماً ، فدنوا منه وايقظوه قائلين : « ياربّ نَجِّنّا ! لقد هلكنا » .
فقال لهم : « لمَ انتم خائفون ، يا قليلي الايمان ؟ » حينئذٍ نهض
وزجر الرياح والبحر ، فساد هدوء عظيم » .
(انجيل متى ٨/٢٣-٢٦)



« الحقّ اقول لكم انّ لم ترجعوا فتصيروا كالاولاد ، فلن تدخلوا ملكوت السماوات »

(انجيل متى ١٨ / ٣)



كفاني يا رب
 لم اعد قادرًا على الاحتمال
 أنا مرهق
 محطّم
 منذ الصباح أناضل كي اتخلّص من التجربة — وهي ترقص
 امامي كالصبيّة المغرية في حفلات الطرب
 تمرّ بخاطري ناعمةً ، جذّابة ، حسيّة ، شهوانية
 لم اعد ادرى ما العمل
 لم اعد ادرى اين الذهاب
 انها تراقبني ، تلاحقني ، تستولي عليّ
 اهجر غرفة : ها هي جالسة بانتظاري في الغرفة التي ادخل اليها
 اتناول جريدة : ها هي محتبئة بين سطور المقال التافه
 اخرج الى الشارع : ها هي مستلقية على وجه غريب
 تبسم لي
 أدير ظهري والتفت الى الحائط : ها هي تنتفض طالعةً
 من أحد الاعلانات
 اعود الى البيت للدرس : ها هي ، بين ملفّات عملي
 ودفاتري ، ترقد رابضةً

وتستفيق من غفوتها كلما قلبتُ صفحة من الصفحات
 اخفي رأسي بين يديّ ، يائساً
 اغمض عينيّ كي لا أرى شيئاً
 لكنني اجدها ترعش بنبضة الحياة ، مستقرّة داخل بيتي
 المغلق ، كأنها في بيتها بالذات
 لقد خلعتُ باب بيتي ودخلت
 تسرّبت الى جسمي
 الى عروقي
 حتى الى أطراف اصابعي
 تسرّبت الى زوايا ذاكرتي
 تغنيّ ألحانها في أذن مخيلتي
 تنقر على اعصابي كأنها اوتار قيثارة

لم اعدُ ادري اين أنا ، يا ربّ
 لم اعدُ ادري اذا كنتُ حقاً اريد هذه الخطيئة التي تشير اليّ بينانها
 لم اعدُ ادري اذا كنت حقاً افرّ منها او اركض وراءها
 ينتابني الدوار
 والفراغ يشدّني اليه كما يشدّ متسلّق الجبال الطائش الذي
 لم يعد بإمكانه ان يتقدّم الى الأمام ولا ان يرجع الى الوراء
 عونك ، يا رب
 عونك اطلب

انا هنا ، يا بني
لم اتركك لوحداك
ما اضعف ايمانك

انت حقاً متكبر
انك لا تزال تتكل على ذاتك
اذا شئت ان تنتصر على جميع التجارب دون سقوط ، دون
ضعف

هائناً ، مطمئناً
عليك ان تستقيل بين يدي
عليك ان تعترف انك لست كبيراً ، لست قوياً لوحداك
عليك ان تقبل قيادتي
كالطفل
كطفلي الصغير

هياً ، يا بني
ناولني يدك ، لا تخف شيئاً
في الاحوال احملك على ذراعي
عليك ان تكون صغيراً ، صغيراً جداً
لان الله الآب لا يحمل على ذراعيه إلا الاولاد الصغار .

٤٧ - خطيئة

ان المجاهد المؤمن لا يعرف الامتحان في التجربة فحسب ، بل ايضاً في الخطيئة .

يعتقد انه اصبح بعيداً كلّ البعد عن الخطيئة ، لان حبه لله متين وعميق ... واذا به يسقط ، وسقوطه يكون عظيماً ، فيتسرّب الى نفسه اليأس ، لانه يمتحن امتحاناً عميقاً شناعة الشرّ بعد ان اختبر اختباراً عميقاً محبة الله .
كل شيء نعمة من الله .

هذه السقطة تعلّم المؤمن مرّةً اخرى انه لا يمكن ان يضع اتكاله على ذاته ، بل يجب ان يقف عند حدّه ، في المكان المعدّ له ، اي المكان الاخير .

وفيا هو ينزع كلّ ثقته من نفسه ، عليه ان يعمل على ازدياد ثقته بالله الآب اكثر فاكثر ...



« ولئلا استكبر لسموّ هذه الايحاءات أعطيتُ شوكةً في الجسد ، ملاكاً من الشيطان لكي يلطمني ... لئلا استكبر !

ولذلك طلبتُ الى الرب ثلاث مرّات ان تفارقني ؛ فقال لي :
« تكفيك نعمتي ، لان قوتي يبدو كمالها في الوهن » ... لاني
متى ضعفتُ فحينئذٍ انا قويّ » .
(رسالة مار بولس الثانية الى اهل كورنثس ١٢ / ٧ - ١٠)



« هكذا في السماء يكون فرح بخاطي يتوب ، اكثر مما يكون
بنسعة وتسعين صديقاً لا يحتاجون الى توبة » .
(انجيل لوقا ١٥ / ٧)



سقطتُ ، يا رب
مرّةً اخرى سقطت
خارت قواي : لن أصل أبداً الى النهاية
اخجل من ذاتي
لم اعدُ اجروُ على النظر اليك
ناضلتُ ، يا رب ، لانني كنتُ عالماً انك بقربي
منحنياً فوقي ، ساهراً عليّ
لكنّ التجربة كالعاصفة هبت
ملتُ بوجهي عنك
ابتعدت
وانت تقف صامتاً متألماً
كالعريس المهان الذي يرى حبه هارباً بين ذراعي العدو



... فجأةً هدأت الرياح كما هبت
انطفأ البرق بعد ان مزق الظلام
في لحظة وجدت نفسي وحيداً
منكس الرأس ، مشمئزاً من ذاتي
بين يديّ احمل خطيئتي



هذه الخطيئة التي اخترتها كما يختار المشتري حاجته
هذه الخطيئة التي دفعتُ ثمنها دون استرجاع لان البائع اختفى
هذه الخطيئة التي بدون راحة
هذه الخطيئة التي بدون طعم
هذه الخطيئة التي تتقرّز منها نفسي – دمية لا تنفع ، اودّ
ان ارميها بعيداً عني
هذه الخطيئة التي رغبتُ بها ولا ارغب الآن
هذه الخطيئة التي تصوّرتها مخيلتي
التي بحثتُ عنها
التي حاصرتها من كل جهة
التي داعبتها
منذ زمنٍ طويلٍ داعبتها
هذه الخطيئة التي استوليتُ عليها أخيراً
مبتعداً عنك بنشوفة
زاحفاً وراءها على بطني

مادّا نخوها ذراعيّ ، يديّ ، أناملّي ، نظري ، قلبي
هذه الخطيئة التي قبضتُ عليها
التي ابتلعْتُها بنهم
هذه الخطيئة ، هي ملكي الآن
انا ملكها الآن
كالذبابة السجينة بين خيوط العنكبوت
هي لي
تلتصق بي
تنفذ الى باطني
تسرح في عروقي
تحتلّ قلبي
تنساب الى كل مكان فيّ
كالليل الذي يسقط ويمتدّ فوق الغابة ويطغى كلّ بصيصٍ
من النور
انا لا استطيع التخلص منها
اهرب ، فتلحق بي مثل الكلب الجربان الذي يجري وراء
معلمه ويلتصق به سعيداً
أراها ظاهرةً في عيون الناس
اخجل ان انتصب واقفاً ، اودّ ان ازحف كي افرّ من
نظر الآخرين
اخجل ان اقف امام صديقٍ لي

اخجل ان اقف امامك انت ، يا رب
لانك انت أحببتي ، وانا نسيتك
نسيتك لانني لم افكر إلا بذاتي
لا يستطيع الانسان ان يفكر بكثيرين في دفعة واحدة
كان علي ان اختار ، فاخترت



وصوتك ، يا رب
ونظرك
وجبك
كل هذا يوجعني
ينصب علي ثقبلاً
اثقل من خطيئتي

لا تنظر الي هكذا ، يا رب
لاني عريان
وسخ
ممزق
منبطح
خائر القوى

لا اجروء على القيام بأي وعد
لا قوة لي إلا البقاء هنا ، منكس الجبين ، امامك



هَيَّا ، يَا بَنِيَّ
ارْفَعْ رَأْسَكَ
هِيَ الْكِبْرِيَاءُ فِيكَ الَّتِي طُعِنْتَ فِي صَمِيمِهَا
لَوْ كُنْتَ حَقًّا تَحِبُّنِي ، لَكُنْتَ تَتَأَلَمُ ، وَبِالْوَقْتِ ذَاتَهُ تَحَافِظُ
عَلَى ثِقَتِكَ فِيَّ
أَتَعْتَقِدُ أَنَّ حُبَّ اللَّهِ لَهُ حُدُودٌ ؟
أَتَعْتَقِدُ أَنَّنِي كَفَفْتُ عَنْ حُبِّكَ لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ ؟
أَنْتَ لَا تَزَالُ تَتَّكِلُ عَلَى ذَاتِكَ
لَا تَضَعُ اتِّكَالَكَ إِلَّا عَلَيَّ أَنَا



اطْلُبْ السَّمَاحَ
وَهَيَّا ، انْهَضْ سَرِيعًا
أَخْطَرُ مَا فِي الْأَمْرِ ، هُنَا
هُوَ الْبَقَاءُ عَلَى الْأَرْضِ
مَنْبَطِحًا
لَا السَّقُوطَ .

٤٨ - الوقت ليل

يرفض الله النور احياناً للمجاهد المؤمن لكي يطهّر عمله البشري اكثر فاكثّر ، ولكي يدرّبه على الاعتماد على الله فقط في كل تصرفاته :

حيث كان الانسان يؤمن بالتنظيم ، اذا به لا يعرف كيف يتصرف . حيث كان يؤمن بالكلمة ، اذا به لا يعرف كيف يتلفّظ بها . حيث كان يؤمن باهية الاجتماعات ، اذا بها تنهار وتفشل بعد تهيئة وعناية . حيث كان النجاح يحالفه ، اذا به لا يجد على طريقه سوى الفشل .

... ويواصل الله عمله فيه بصورة خفية ، ولكن خارج الوسائل العادية ، كأني به يريد ان يستغني عن هذا «العبد البطال» . يلتفت عندئذ المجاهد نحو المسيح يشكو اليه همه ويذرف الدمع امامه ، فلا يعثر عليه . انه يبقى وحده في ظلام الليل . ان المحنة لقاسية ، لكن لا مهرب منها . على المسيحي ان يتقوى دوماً بالله ، لان الله لا يرضى بالفشل الظاهر إلا لكي يزاد الايمان عند ابنائه تطهيراً وتعمقاً .



«وعند الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض كلها
حتى الساعة التاسعة .
وفي الساعة التاسعة صاح يسوع بصوتٍ جهير : «الهي ،
الهي ، لماذا تركتني؟»
(انجيل مرقس ١٥ / ٣٣-٣٤)



الوقت ليل ، يا ربّ
هل انت هنا
في ليلي؟



انطفأ نورك وتوارى وجهه عن وجوه البشر والاشياء
كل شيء يبدو لي بلا لون
كل شيء يبدو لي قائماً ، كالطبيعة عندما يححو الضباب
الشمس ويرمي فوق الارض كفه
كل شيء يشقّ عليّ
كل شيء يضغط على صدري
وانا ثقيل ، بطيء

الصباح يرهقني ، لانه يبشّر بقدوم نهار كامل
كم اودّ ان اختفي
كم اشتاق الى الموت كي انسى
كم اودّ الذهاب
الهرب من ذاتي

الهرب
الى اَيِّ مكان
النجاة ، النجاة من ...؟
النجاة منك انت ، يا رب
من الآخرين
من ذاتي
الى اين ...؟ لا ادري الى اين
لكن الذهاب
الهرب



كالتائه السكران اتقدّم
تجرّتي العادة ، بدون وعي
اردّد كل يوم الحركات ذاتها ، واعلم انها باطلة
امشي ، واعلم ان خطواتي لا توصلني الى غاية
اتكلّم ، واعلم ان كلامي فارغ
لا يسمعه إلا الآذان البشرية ، ولا ينفذ الى النفوس الحيّة
العالية ، البعيدة
الافكار تخونني ، لا قدرة لي على التفكير
الكلمات تخرج من في احياناً ولكنها تتمرّد ولا تعني ما اريد
اتلّعم
اتخبّط

احمرّ خجلاً
انا كالابله
اخجل من ذاتي
الآخرون يدركون ذلك
ماذا جرى ، يا رب ؟
هل انتابني جنون ؟
هل ترضى انت بذلك ؟

ما همني الأمر ، لو كان لي رفيق
انا وحدي ، يا رب
جررتني بعيداً
لحقتُ بك آمناً
كنتَ تمشي الى جانبي
وفجأةً ، في وسط الصحراء ، في وسط الليل ، اختفيت
ادعوك فلا تجيب
ابحث عنك فلا أجذك
تركتُ كل شيء وها انا ابقى وحدي
غيابك ألي



الوقت ليل
هل انت هنا ، يا رب
في ليلي ؟

اين انت ؟
أما زلتَ تحبّني ؟
هل تعبْتَ مني ؟
أجبنني ، يا رب
أجبنني



الوقت ليل
ظلام .

٤٩ - في قبضة الرب

مَنْ يَسْتَسْلِمُ لِلَّهِ ، مَنْ يَقُولُ لَهُ « نَعَمْ » يَنْتَلِ ثَوَابَهُ حَالًا فِي
بَعْضِ الْآحْيَانِ .

ان الله بالذات يقوده الى اختيار الغبطة الكبرى التي تقوم
بانه يملك الله وان الله يملكه .

ان الكلمات هزيلة ، تعجز عن التعبير عن ضمة الحب هذه
التي يضمّ بها الله الانسان الى صدره ...

لا يجوز للانسان ان يبحث عن مثل هذه الانعامات الحسية
التي بها يلمس الله عن كثب ، انما عليه ان يتصرّف ببساطة وان
يشكر الله عليها اذا حدثت . عليه ان يستفيد من حلاوة معاملة
الله له لكي يتمكن من اختبار شدّته وسلطانه .



« ونحن قد عرفنا المحبة التي لله فينا ، وآمنّا بها . ان الله
محبة ... »

« ... علي هذا تقوم المحبة : لا أننا نحن احببنا الله ، بل
هو نفسه أحبّنا . »

(رسالة مار يوحنا الاولى ٤ / ١٦-١٠)



« بيد ان هذه الاشياء التي كانت لي رجاءاً قد عددتها
 خسراناً من اجل المسيح ، بل اعدت كل شيء خسراناً لئلا هذا
 الربح الفائق : معرفة المسيح يسوع ، ربّي ، الذي لاجله خسرت
 كل شيء ؛ وفي كل شيء لا أرى سوى اقذار حتى اربح
 المسيح وأجدني فيه ... انما اواصل السعي لعلّي ادرك المسيح
 يسوع ، لانه هو ادركني » .

(رسالة مار بولس الى أهل فيليبي ٣/٧-٩ و ١٢)



انا في قبضة يديك ، يا ربّ
 لم استطع مقاومتك
 فررتُ طويلاً من امامك ... وانت تلاحقني
 سلكتُ مسالك وعرة ... وانت تعرفها كلها
 لحقتَ بي ، فتخبطتُ بين يديك
 وانتصرتَ انت

ها أنذا الآن يا ربّ
 قلت « نعم » بعد ان انهكني التعب ، بعد ان انهكني
 الصراع
 نعم ، بالرغم مني تقريباً
 انتصبت امامك مرتجفاً كالمغلوب تحت رحمة الغالب
 لما حطّ نظرك عليّ
 نظر الحبّ



انتهى كل شيء
لن انساك ابداً
في لحظة واحدة تغلبت عليّ
في لحظة واحدة قبضت عليّ
شكوكي كلها زالت
مخاوفي ، طارت كلّها
عرفتك دون ان اراك
شعرت بك دون ان المسك
فهمتكَ دون ان اسمعك
بنار حبك وسمتني
انتهى كل شيء : لن انساك أبداً
اعرفك هنا حاضراً
بالقرب مني
اعمل بأمان ، يرعاني نظر حبك
لم اعد اعرف الجهد في الصلاة
يكفيني ان ارفع عيون نفسي نحوك كي ألقى نظرك
تفهمني وافهمك
كل شيء واضح
كل شيء سلام

◉

اراك ، يا رب ، تغزو نفسي كالفاتحين
كالبحر الذي يغزو ساحة الرمال ، بطيئاً

آه ، شكرًا لك
اراك تقبض عليّ فجأةً كما يقبض الحبيب على حبيبه
يستسلم بين ذراعيه
لستُ قادرًا على شيء
أنا أسير
لا بدّ من ان اتوقّف عن كل شيء
اوقف فيّ انفاسي ، مسحورًا
يغيب العالم عني
وانت توقف الزمن
اودّ ، آه ، اودّ ان تدوم هذه اللحظات ساعات

عندما تنسحب ، تتركني لحيباً من نار وعاصفةً من فرح
عميق
يخونني الفكر ، فلا اعود ادري
لكنني أعلم
أعلم جيداً انك تملكني اكثر
انك لمست في اعماقي اوتاراً فوق اوتار
فيمتدّ اللهب فيّ
اكثر فاكثر انا أسير حبك

☺

انك تحدث حولي فراغاً ، يا ربّ
لكنه فراغ من نوع آخر ، هذه المرة

ما اعظمك
امامك تنخسف جميع الكائنات
ما احببتهُ سابقاً يبدو لي الآن مهزلة
امام نار حبك تذوب اشواقي البشرية ، كالشمع بوجه الشمس
لا تهمني الاشياء
لا تهمني راحتي
لا تهمني حياتي
لا شوق لي بعد الآن إلا انت
لا أريد بعد الآن إلا انت



يقول الآخرون : « انه مجنون »
أنهم هم المجانين
انهم لا يعرفونك
انهم لا يعرفون الله
لا يعرفون انه لا يمكن مقاومة الله

اما انا فانك قبضت عليّ
انا أمين من نحك
انت هنا ، يا لسعادي
الشمس تحتاج كل شيء
حياتي تسطع كالجوهرة
كل شيء سهل ، مشعّ

كل شيء طاهر
كل شيء يترنم



شكراً لك ، يا رب ... شكراً
لماذا أنا

لماذا اخترتني ؟

فرح ، فرح
بكاء من الفرح .

٥٠ - أَمَامُكَ ، يَا رَبِّ

يحتاج الانسان ، في صلاته ، الى كلمات وصور وافكار تحمل هذه الصلاة بالذات .

ولكنه يختبر شيئاً فشيئاً ان كل هذه الوسائل ليست في الحقيقة سوى حواجز تمنعه من ان يصل الى الله ، ويلمسه عن كثب .

ان المسيح الذي يجذب اليه المجاهد المؤمن يعلمه بانه ليس من الضروري ان يستخدم في صلاته الكلمة او الصورة او الفكرة ايّاً كان نوعها . يعلمه ان يكون تحت رحمة الله ، مستسلماً له بدون اي وسيط : هذه هي الوسيلة الفضلى لملاقاة الله .

هذا الاستسلام لله لا يعني ان المجاهد الغارق في الصلاة ينسى البشر . انه بالعكس يحمل في قلبه جميع اخوانه الذين وكل اليه امرهم ويرفعهم الى الله في صلاته الصامتة .

هو حاضر امام الله ، حاضر امام البشر لكي يمهد طريق اللقاء .

« أمّا انت فتى صليت فادخل حجرتك واوصد الباب
وصلّ الى ابيك في الخفية ، وابوك الذي يرى في الخفية هو
يجازيك .

« وفي الصلاة لا تكررّوا الكلام عبثاً... »
(انجيل متى ٦/٦-٧)



« وأنا بكل سرور أنفق كل شيء بل أنفق نفسي لاجل
نفوسكم »

(رسالة مار بولس الثانية الى أهل كورنتس ١٢/١٥)



« كما تحتضن المُرضع اولادها ، هكذا كنّا ، من فرط
الحنين اليكم ، نرتضي ان نبذل لكم لا الانجيل فقط ، بل
انفسنا ايضاً ، لكونكم قد صرتم أحبّاء الينا »
(رسالة مار بولس الاولى الى اهل تسالونيكي ٢/٧-٨)



ان اكون هنا امامك ، يا رب
هذا كل ما ابتغيه
ان اغمض عيني جسدي
ان اغمض عيون نفسي
ان ابقى صامتاً ، جامداً
ان امثل امامك هنا كما تمثل انت امامي
ان اكون حاضراً تجاهك
انت الحاضر دوماً



انا راضٍ ، يا رب
لا اريد ان احسّ بشيء
ان ارى شيئاً
ان اسمع شيئاً
فارغ من كل شيء
من كل فكرة
من كل صورة
هنا في الليل

اليك ذاتي ببساطة
لكي ألقاك بدون حاجز
في صمت الايمان
امامك ، يا رب

لكنني لست وحدي ، يا رب
لا استطيع ان اكون وحدي
أنا جماهير
لان البشر يسكنون في
التقيت بهم
فدخلوا اليّ
واستقروا فيّ
بالعذاب ملأوني

بالهم ايضاً
أكلوني
تركتهم يأكلون ، يا رب ، لكي يتغذوا ويجدوا الراحة
ارفعهم اليك عندما اقف امامك
اقدّمهم اليك عندما اقدم ذاتي
ها أنا
ها هم
امامك ، يا رب.

فهرس الكتاب

صفحة	
٧	الاهداء :
١٤-٩	المقدمة : من اجل الحوار بين الانسان وربه
٣٢-١٥	القسم الأول : لو عرفنا كيف نصغي الى الله ...
١٧	١ - احب الاطفال
٢١	٢ - اجل اختراعاتي ؟ امي
٢٥	٣ - كفائك نوماً يا بني
٣٨-٣٣	القسم الثاني : لو عرفنا كيف ننظر الى الحياة ...
٣٥	٤ - اود ان ارتفع عالياً عالياً
٥٥-٣٩	القسم الثالث : ... لاصبحت الحياة كلها علامة ناطقة
٤١	٥ - التلفون
٤٢	٦ - اللوح الاخضر
٤٤	٧ - سياج من حديد
٤٥	٨ - دعس على رجلي
٤٦	٩ - صديقي
٤٧	١٠ - حجر الحفين
٤٨	١١ - الطفل
٤٩	١٢ - الاعلانات
٥٠	١٣ - الترام
٥٢	١٤ - الارجوحة
٥٤	١٥ - مطرود

صفحة

القسم الرابع :	لاصبحت الحياة كلها صلاة	٥٧-١٨٦
١٦ -	امام ورقة المثة ليرة ، صلاة	٥٩
١٧ -	المجلة الخلاعية	٦٣
١٨ -	التراكتور	٦٩
١٩ -	الجنابة	٧٢
٢٠ -	البحر	٧٨
٢١ -	النظر	٨١
٢٢ -	الحب ، صلاة مراقق	٨٦
٢٣ -	الرجل وحده	٩١
٢٤ -	المشرد	٩٦
٢٥ -	شكراً لك ، يا رب	١٠٢
٢٦ -	صلاة الكاهن يوم الاحد مساء	١٠٦
٢٧ -	فتحت في الكلام	١١٣
٢٨ -	هذا الوجه	١١٨
٢٩ -	الجوع	١٢٥
٣٠ -	السكن	١٣١
٣١ -	المستشفى	١٣٦
٣٢ -	على قارعة الطريق ...	١٤٠
٣٣ -	قتلوا جزائرياً	١٤٥
٣٤ -	عبيد	١٥٠
٣٥ -	حرروا هذا الانسان	١٥٦
٣٦ -	الاصلع	١٦١
٣٧ -	مباراة في كرة القدم ليلاً	١٦٦
٣٨ -	الوقت	١٧١
٣٩ -	الحب نوعان	١٧٧
٤٠ -	كل شيء	١٨٣

صفحة

القسم الخامس : مراحل على درب المسيح والبشر	١٨٧-٢٣٩
٤١ - نجني من ذاتي	١٨٩
٤٢ - لماذا طلبت مني ان احب ، يا رب ؟	١٩٤
٤٣ - ساعدني ان اقول « نعم »	٢٠٠
٤٤ - انا لست شيئاً	٢٠٦
٤٥ - نزاع	٢١٠
٤٦ - تجربة	٢١٥
٤٧ - خطيئة	٢١٩
٤٨ - الوقت ليل	٢٢٥
٤٩ - في قبضة الرب	٢٣٠
٥٠ - املك ، يا رب	٢٣٦

انجزت المطبعة الكاثوليكية ش.م.ل.ل. عارياً
الطبعة الرابعة من هذا الكتاب
في الخامس عشر من أيلول سنة ١٩٩٠

مَشْهُورَات
دار المشهورات شرم م
ص ٩٤٦ بيروت - لبنان



التوزيع
المكتبة الشرقية ساحة النجمة
ص ١٩٨٦ بيروت - لبنان

